

## الفصل الثاني

### التربية القرآنية والنبوية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

#### المبحث الأول

#### حياة الفاروق مع القرآن الكريم

أولاً - تصوره عن الله والكون والحياة والجنة والنار والقضاء والقدر :

كان المنهج التربوي الذي تربى عليه عمر بن الخطاب وكل الصحابة الكرام هو القرآن الكريم، المنزل من عند رب العالمين، فهو المصدر الوحيد للتلقي، فقد حرص الحبيب المصطفى ﷺ على توحيد مصدر التلقي وتفرد به وأن يكون القرآن الكريم وحده هو المنهج، والفكرة المركزية التي يتربى عليها الفرد المسلم والأسرة المسلمة والجماعة المسلمة، فكانت للآيات الكريمة التي سمعها عمر من رسول الله ﷺ مباشرة أثرها في صياغة شخصية الفاروق الإسلامية، فقد طهرت قلبه، وزكت نفسه، وتفاعلت معها روحه، فتحول إلى إنسان جديد بقيمه ومشاعره وأهدافه وسلوكه وتطلعاته<sup>(1)</sup>.

فقد عرف الفاروق من خلال القرآن الكريم من هو الإله الذي يجب أن يعبد، وكان النبي ﷺ يغرس في نفسه معاني تلك الآيات العظيمة، فقد حرص ﷺ أن يربي أصحابه على التصور الصحيح عن ربهم وعن حقه عليهم، مدركاً أن هذا التصور سيورث التصديق واليقين عندما تصفو النفوس وتستقيم الفطرة، فأصبحت نظرة الفاروق إلى الله، والكون والحياة والجنة والنار، والقضاء والقدر، وحقيقة الإنسان، وصراعه مع الشيطان، مستمدة من القرآن الكريم وهدى النبي ﷺ.

فالله - سبحانه وتعالى - منزّه عن النقائص موصوف بالكمالات التي لا تتناهى، فهو - سبحانه - واحد لا شريك له، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً.

(1) السيرة النبوية للصلاحي (1/145).

● وإنه سبحانه خالق كل شيء ومالكة ومدبره: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ أَلْتَلَّ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمَ مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 54].

● وإنه تعالى مصدر كل نعمة في هذ الوجود دقت أو عظمت ظهرت أو خفيت ﴿وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [النحل: 53].

● وإن علمه محيط بكل شيء؛ فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ولا ما يُخفي الإنسان وما يُعلن.

● وإنه سبحانه يقيد على الإنسان أعماله بواسطة ملائكته، في كتاب لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وسينشر ذلك في اللحظة المناسبة والوقت المناسب: ﴿مَا يَلْفُظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].

● وإنه سبحانه يتلي عباداه بأمر تخالف ما يحبون وما يهون؛ ليعرف الناس معادتهم، ومَن منهم يرضى بقضاء الله وقدره، ويسلم له ظاهراً وباطناً؛ فيكون جديراً بالخلافة والإمامة والسيادة، ومَن منهم يغضب ويسخط فلا يساوي شيئاً، ولا يسند إليه شيء: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَسْأَلَكُمُ أَكْرَهُ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾ [الملك: 2].

● وإنه سبحانه يوفق ويؤيد وينصر مَن لجأ إليه، ولاذ بحماه ونزل على حكمه في كل ما يأتي وما يذر ﴿إِنَّ إِلَيْهِ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: 196].

● وإنه سبحانه وتعالى حقه على العباد أن يعبدوه ويوحده فلا يشركوا به شيئاً ﴿قُلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: 66].

● وإنه سبحانه حدد مضمون هذه العبودية، وهذا التوحيد في القرآن الكريم (1).

وأما نظره للكون فقد استمدها من قول الله تعالى: ﴿قُلِ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُمْ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رِيسَىٰ مِّن فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ لِلسَّالِبِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضَ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَفَضَّهِنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢)﴾ [فصلت: 9 - 12].

وأما هذه الحياة مهما طاللت فهي إلى زوال، وإن متاعها مهما عظم فإنه قليل حقير، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِّنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ

حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَنهَذَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ [يونس: 24].

وأما نظرتة إلى الجنة، فقد استمدها من خلال الآيات الكريمة التي وصفتها، فأصبح حاله ممن قال الله - تعالى - فيهم: ﴿ نَتَجَافَىٰ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ [السجدة: 16، 17].

وأما تصوره للنار فقد استمده من القرآن الكريم، فأصبح هذا التصور رادعاً له في حياته عن أي انحراف عن شريعة الله، فيرى المتبع لسيرة الفاروق عمق استيعابه لفقهِ القُدوم على الله ﷻ وشدة خوفه من عذاب الله وعقابه، فقد خرج ﷺ ذات ليلة في خلافته يعسُّ بالمدينة، فمرَّ بدار رجل من المسلمين، فوافقه قائماً يصلي، فوقف يسمع قراءته، فقرأ: ﴿ وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ تَسطُورِ ﴿٢﴾ فِي رَقٍ مَّنشُورِ ﴿٣﴾ وَالْيَتِيبِ الْمُعَمَّورِ ﴿٤﴾ وَالسَّعْفِ الْمُرْوَعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ [الطور: 1-7] قال: قسم ورب الكعبة حق. فنزل عن حمارة، فاستند إلى حائط، فمكث ملياً، ثم رجع إلى منزله، فمرض شهراً يعودُه الناس لا يدرون ما مرضه<sup>(1)</sup>.

وأما مفهوم القضاء والقدر فقد استمده من كتاب الله وتعليم رسول الله ﷺ له، فقد رسخ مفهوم القضاء والقدر في قلبه، واستوعب مراتبه من كتاب الله تعالى، فكان على يقين بأن علم الله محيط بكل شيء: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٨١﴾ [يونس: 81]. وأن الله قد كتب كل شيء كائن: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتِ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَمَأْتِرُهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ [يس: 12]، وأن مشيئة الله نافذة وقدرته تامة: ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ [فاطر: 44] وأن الله خالق لكل شيء: ﴿ ذَلِكَ كُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ [الأنعام: 102].

وقد ترتب على الفهم الصحيح والاعتقاد الراسخ في قلبه لحقيقة القضاء والقدر، ثمار نافعة ومفيدة ظهرت في حياته، وسراها بإذن الله - تعالى - في هذا الكتاب، وعرف من خلال القرآن الكريم حقيقة نفسه وبني الإنسان، وأن حقيقة الإنسان ترجع إلى أصليين: الأصل البعيد وهو الخلقة الأولى من طين، حين سواه ونفخ فيه الروح، والأصل القريب وهو خلقه من نطفة<sup>(2)</sup> فقال تعالى: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ سَلَمًا مِن

(1) الرقة والبكاء، عبد الله بن أحمد المقدسي ص 166.

(2) أصول التربية للتحلاوي ص 31.

سُلِّلَتْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ [السجدة: 7-9].

وعرف أن هذا الإنسان خلقه الله بيده، وأكرمه بالصورة الحسنة والقامة المعتدلة، ومنحه العقل والنطق والتميز، وسخر الله له ما في السماء والأرض، وفضله الله على كثير من خلقه، وكرمه بإرساله الرسل له، وأن من أروع مظاهر تكريم المولى - صلى الله عليه وسلم سبحانه - للإنسان أن جعله أهلاً لحبه ورضاه ويكون ذلك باتباع النبي صلى الله عليه وسلم الذي دعا الناس إلى الإسلام؛ لكي يحيا حياة طيبة في الدنيا، ويظفروا بالنعيم المقيم في الآخرة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أُنتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97].

وعرف عمر رضي الله عنه حقيقة الصراع بين الإنسان والشیطان، وأن هذا العدو يأتي للإنسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، يوسوس له بالمعصية ويستثير فيه كوامن الشهوات، فكان مستعيناً بالله على عدوه إبليس، وانتصر عليه في حياته - كما ستري من سيرته - وتعلم من قصة آدم مع الشيطان في القرآن الكريم أن آدم هو أصل البشر، وجوهر الإسلام الطاعة المطلقة لله، وأن الإنسان له قابلية للوقوع في الخطيئة، وتعلم من خطيئة آدم ضرورة توكل المسلم على ربه، وأهمية التوبة والاستغفار في حياة المؤمن، وضرورة الاحتراز في الحسد والكبر، وأهمية التخاطب بأحسن الكلام مع الصحابة؛ لقول الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِيَبَايِعُوا أَيَّ هِي أَيْحَسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ لِإِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَتْ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: 53].

وسار على منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في تزكية أصحابه لأرواحهم، وتطهير قلوبهم بأنواع العبادات، وتربيتهم على التخلق بأخلاق القرآن الكريم.

لقد أكرم المولى صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب بالإسلام الذي قدم له عقيدة صحيحة صافية خلفت عقيدته الأولى، وقضت في نفسه عليها فانهارت أركان الوثنية؛ فلا زُلْفَى لوثن، ولا بنات لله، ولا صهر بين الجن والله، ولا كهانة تحدد للمجتمع مساره، وتقذف به في تيه التشاؤم والطيرة، ولا عدم بعد الموت<sup>(1)</sup>، انتهى ذلك كله وخلفته عقيدة الإيمان بالله وحده مصفاة من الشرك والولد والكهانة والعدم بعد الحياة الدنيا، ليحل الإيمان بآخرة ينتهي إليها عمل الإنسان في تقويم مجزي عليه، انتهى عبث الجاهلية في حياة بلا بعث ولا مسؤولية أمام الديان وخلفتها عقيدة الإيمان باليوم الآخر ومسؤولية الجزاء، وانصهر عمر بكليته في هذا الدين، وأصبح الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وعبد الله وحده في إحسان كأنما يراه<sup>(2)</sup>،

(1) عمر بن الخطاب، علي الخليلي ص 51.

(2) عمر بن الخطاب، حياته، علمه، أدبه ص 52.

وتربى عمر على القرآن الكريم وتنقل به من تشريع إلى آداب، ومن تاريخ إلى حكمة، في عطاء مستمرل كريم، مع توفيق من الله - تعالى - له في العيش مع القرآن الكريم الذي أثر في عقله وقلبه ونفسه وروحه وانعكست ثمار تلك المعاشة على جوارحه، وكان سبب ذلك - بعد توفيق الله له - تتلمذه على يدي رسول الله ﷺ<sup>(1)</sup>.

ثانياً: - موافقات عمر رضي الله عنه للقرآن الكريم، وإمامه بأسباب النزول، وتفسيره لبعض الآيات

### أ - موافقات عمر للقرآن الكريم:

كان عمر من أكثر الصحابة شجاعة وجرأة، فكثيراً ما كان يسأل الرسول ﷺ عن التصرفات التي لم يدرك حكمها، كما كان رضي الله عنه يبدي رأيه واجتهاده بكل صدق ووضوح، ومن شدة فهمه واستيعابه لمقاصد القرآن الكريم نزل القرآن الكريم موافقاً لرأيه رضي الله عنه في بعض المواقف، قال عمر رضي الله عنه: وافقت الله تعالى في ثلاث، أو وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مُصلّى، فأنزل الله تعالى ذلك، وقلت: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مُصلّى، فأنزل الله تعالى ذلك، وقلت: يا رسول الله، يدخل عليك البرُّ والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله تعالى آية الحجاب، قال: وبلغني معاتبه النبي ﷺ بعض أزواجه، فدخلت عليهن، قلت: إن انتهيتن أو لبيدتن الله رسوله خيراً منكن، حتى أتيت إحدى نسائه، قالت: يا عمر، أما في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه، حتى تعظهن أنت<sup>(2)</sup>؟ فأنزل الله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يَبْدُلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ مُّسْلِمًا مِّنْ مَّا مَنَعْتِ قِيْنَتِ تَبَيَّنَتِ عَيْدَاتِ سَيِّحَتِ قُبَيِّنَتِ وَأَبْكَارًا﴾ [التحریم: 5].

ومن موافقته في ترك الصلاة على المنافقين:

قال عمر: لما توفي عبد الله بن أبي دُعَي رسول الله ﷺ للصلاة عليه، فقام إليه، فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره فقلت: يا رسول الله: أعلی عدوّ الله عبد الله بن أبي القائل يوم كذا وكذا: كذا وكذا، - يعد أيامه - قال: ورسول الله ﷺ يتسم، حتى إذا أكثرت عليه، قال: «أخر عني يا عمر، إني خيّر فاخترت»: قد قيل لي: ﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: 80] فلو أعلم أنني إن زدت على السبعين غفر له لزدت». قال: ثم صلى عليه ومشى معه على قبره حتى فرغ منه، فعجبت لي ولجراتي على رسول الله ﷺ، والله ورسوله أعلم، فوالله ما كان إلا يسيراً حتى

(1) عمر بن الخطاب، حياته، علمه، أدبه، ص 52.

(2) البخاري، كتاب التفسير رقم 4483.

نزلت هاتان الآيتان: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ...﴾ [التوبة: 84] فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله ﷻ (1).

### موافقته في أسرى بدر:

قال عمر رضي الله عنه: لما كان يوم بدر وهزم الله المشركين فقتل منهم سبعون وأسر سبعون، فاستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعليًا، وعمر، فقال أبو بكر: يا نبي الله! هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، فإني أرى أن تأخذ منهم الفداء، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار، وعسى الله أن يهديهم، فيكونوا لنا عضدًا! فقال رسول الله ﷺ: ما ترى يا ابن الخطاب؟! فقال: قلت: والله ما أرى رأي أبي بكر! ولكني أرى أن تمكثني من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه، وتمكن عليًا من عقيل (2)، فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان فيضرب عنقه، حتى يعلم الله: أنه ليس في قلوبنا هودة للمشركين، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم، وقادتهم. فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهوى رسول الله ﷺ ما قلت، فأخذ منهم الفداء. فلما كان من الغد قال عمر غدوت إلى النبي ﷺ فإذا هو قاعد وأبو بكر، وهما بيكيان، فقلت: يا رسول الله، أخبرني ما يبكيك أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تابكيت لبكائكما، قال النبي ﷺ: «لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابِكَ مِنَ الْفِدَاءِ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَدْنَىٰ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» - لشجرة قريبة - فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَتْرَىٰ حَتَّىٰ يُشْرَخَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: 67] إلى قوله: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: 68] من الفداء. ثم أحل لهم الغنائم فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون، وفر أصحاب رسول الله ﷺ وكسرت ربايعته (3)، وهشمت البيضة (4) على رأسه، وسال الدم على وجهه، وأنزل الله تعالى: ﴿أَوْ لَمَّا أَصَبَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ بأخذكم الفداء ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 165] (5). بأخذهم الفداء.

### موافقته في الاستئذان:

أرسل النبي ﷺ غلاماً من الأنصار إلى عمر بن الخطاب - وقت الظهيرة - ليدعوه، فدخل عليه وكان نائماً وقد انكشف بعض جسده، فقال: اللهم حرم الدخول علينا في وقت

(1) مسلم الترمذي رقم 3096 أخبار عمر الطنطاويان ص 380، 381.

(2) عقيل بن أبي طالب الهاشمي أسلم يوم الفتح وتوفي في أول خلافة يزيد.

(3) الرباعية: السن التي بين الثنية والتاب.

(4) البيضة: الخوذة سميت بذلك؛ لأنها على شكل بيضة النعام.

(5) مسند أحمد (250/1) رقم 221 وصححه أحمد شاكر، مسلم بنحوه رقم 1763.

نومنا، وفي رواية قال: يا رسول الله، وددت لو أن الله أمرنا ونهانا في حال الاستئذان<sup>(1)</sup> فنزلت: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا يَسْتَعِدِّنكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَبَيْنَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ [النور: 58]<sup>(2)</sup>.

### عمر ودعاؤه في تحريم الخمر:

قال عمر: لما نزل تحريم الخمر، قال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شفاء! فنزلت هذه الآية التي في البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: 219] قال فدعي عمر، فقرئت عليه فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شفاء! فنزلت الآية: التي في النساء: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾ [النساء: 43] فكان منادي رسول الله ﷺ إذا قام أقام الصلاة نادى أن لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر، فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شفاء! فنزلت الآية في المائدة، فدعي عمر، فقرئت عليه فلما بلغ ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: 91] قال عمر: انتهينا، انتهينا<sup>(3)</sup>! وهكذا خضع تحريم الخمر لسنة التدرج وفي قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: 91] فهم عمر من الاستفهام الاستنكاري أن المراد به التحريم، لأن هذا الاستفهام أقوى وأقطع في التحريم من النهي العادي، ففي ألفاظ الآية وتركيبها وصياغتها تهديد رهيب واضح كالشمس في التحريم<sup>(4)</sup>.

### ب - إمامه بأسباب النزول:

حفظ عمر القرآن كله<sup>(5)</sup>، في الفترة التي بدأت بإسلامه، وانتهت بوفاة الرسول ﷺ وقد حفظه مع أسباب التنزيل إلا ما سبق نزوله قبل إسلامه، فذلك مما جمعه جملة، ولا مبالغة إذا قلنا: إن عمر كان على علم بكثير من أسباب التنزيل، ثم لشدة اتصاله بالتلقي عن رسول الله ﷺ ثم هو قد حفظ منه ما فاتته، فإن يلم بأسباب النزول والقرآن بِكُرِّ التنزيل، والحوادث لا تزال تترى فذلك أمر يسير<sup>(6)</sup>.

وقد كان عمر سبباً في التنزيل لأكثر من آية، بعضها متفق على مكيبته، وبعضها مدني، بل كان بعض الآيات يحظى من عمر بمعرفة زمانه ومكانه على وجه دقيق، قال عن الآية الكريمة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]: والله، إني

(1) الرياض النضرة ص332، سنده ضعيف، ذكره الواقدي بدون إسناد.

(2) الفتاوى (10/28).

(3) صححه أحمد شاکر في تخريجه لأحاديث المسند رقم (378).

(4) شهيد المحراب للتلمساني ص(101).

(5) الإقتان في علوم القرآن للسيوطي (72/1).

(6) عمر بن الخطاب د. علي الخطيب ص90، 91، 92.

لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله والساعة التي نزلت فيها على رسول الله: عشية عرفة في يوم الجمعة<sup>(1)</sup>. وقد كان عمر - وحده أو مع غيره - سبباً مباشراً في تنزيل بعض الآيات، منها: قول الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١١) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٥﴾ يُبَيِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَعَلَتْ لَهُمْ فِيهَا نَيْمًا مُمِيسًا ﴿١٦﴾ خَلِيدِينَ ﴿١٧﴾ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٧﴾ [التوبة: 19-22].

وفي الصحيح: أن رجلاً قال: لا أبالي إلا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام، فقال علي بن أبي طالب: الجهاد في سبيل الله أفضل من هذا كله. فقال عمر بن الخطاب: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ، ولكن إذا قضيت الصلاة سألته عن ذلك، فسأله، فأنزل الله هذه الآية، فبين لهم: أن الإيمان والجهاد أفضل من عمارة المسجد الحرام والحج والعمرة والطواف ومن الإحسان إلى الحجاج بالسقاية؛ ولهذا قال أبو هريرة رضى الله عنه: لأن أربط ليلة في سبيل الله، أحب إلي من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود<sup>(2)</sup>.

### سؤاله لرسول الله ﷺ عن بعض الآيات:

كان عمر رضى الله عنه يسأل رسول الله ﷺ عن بعض الآيات وأحياناً أخرى يسمع صحابياً يستفسر من رسول الله ﷺ عن بعض الآيات فيحفظها ويعلمها لمن أراد من طلاب العلم، فمن يعلى بن أمية، قال: سألت عمر بن الخطاب، قلت: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقَصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكُفْرَانَ كَانُوا كَذِبًا عِدُوًّا مُّبِينًا﴾ [النساء: 101]، وقد آمن الله الناس<sup>(3)</sup>؟ فقال لي عمر: عجبت مما عجبت منه، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته»<sup>(4)</sup>، وقد سئل عمر بن الخطاب عن هذه الآية: ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: 172]، فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها، فقال رسول الله ﷺ: ؟ «إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه، واستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون»، فقال رجل: يا رسول الله، فقيم العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الله يرحمك إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة، حتى يموت على

(1) إسناده صحيح على شرط الشيخين، الموسوعة الحديثية، مسند أحمد رقم 188.

(2) الفتاوى (10/28).

(3) وفي رواية: أمن الناس.

(4) إسناده صحيح على شرط مسلم، مسند أحمد رقم 174 الموسوعة الحديثية.

عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار، حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار، فيدخله به النار<sup>(1)</sup>. ولما نزل قول الله - تعالى - : ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَبُولُونَ الذُّبُرَ﴾ [القمر: 45] قال عمر رضي الله عنه : أي جمع يهزم؟ أي جمع يغلب؟ قال عمر: فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت في الدرع وهو يقول: ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَبُولُونَ الذُّبُرَ﴾ فعرفت تأويلها يومئذ<sup>(2)</sup>.

### ج - تفسير عمر لبعض الآيات وبعض تعليقاته:

كان عمر يتحرّج من تفسير القرآن برأيه؛ ولذلك لما سئل عن قوله - تعالى - : ﴿وَالذَّرِيَّتِ ذَرَّوْا﴾ قال: هي الرياح، ولولا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قلته، قيل: ﴿فَالذَّرِيَّتِ وَقَرَّا﴾. قال: السحاب، ولولا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قلته، قيل: ﴿فَالذَّرِيَّتِ يُمْرَا﴾؟ قال: السفن، ولولا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قلته، قيل: ﴿فَالْمَقْسَدِ أُمْرَا﴾؟ [الذاريات: 1 - 4] قال: هي الملائكة، ولولا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قلته<sup>(3)</sup>.

وكان رضي الله عنه له منهج في تفسيره للآيات، فإنه رضي الله عنه إذا وجد لرسول الله تفسيراً أخذ به، وكان هو الأفضل مثل ما مرّ معنا من تفسيره، وإذا لم يجد طلبه في مظانه عند بعض الصحابة مثل: ابن عباس، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود ومعاذ وغيرهم رضي الله عنهم وهذا مثال على ذلك؛ فقد قال عمر رضي الله عنه يوماً لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : فيم ترون هذه الآية نزلت: ﴿يَوْمَ أُحُدٍ كُنتُمْ أَن تَكُونُوا لِمَ جَنَّةٍ مِّن نَّجِيلٍ وَأَعْتَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضَمَفَاءٌ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 266]؟ قالوا: الله أعلم. فغضب عمر فقال: قولوا نعلم أو لا نعلم. فقال ابن عباس: في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين. قال عمر: يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك. قال ابن عباس: ضربت مثلاً لعمل، قال عمر: أي عمل؟ قال ابن عباس: لعمل. قال عمر: لرجل غني يعمل بطاعة الله تعالى ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله<sup>(4)</sup>، وفي رواية قال ابن عباس غني بها العمل، ابن آدم أفقر ما يكون إلى جنته إذا كبر سنه وكثر عياله، وابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم يبعث، فقال عمر: صدقت يا ابن أخي<sup>(5)</sup>.

وكانت له بعض التعليقات على بعض الآيات مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ

(1) صحيح لغيره مسند أحمد رقم 311 الموسوعة الحديثية.

(2) تفسير ابن كثير (4/266).

(3) أخبار عمر بن الخطاب الطنطاويان ص 308 نقلاً عن الرياض النضرة.

(4) فتح الباري (8/49).

(5) الخلافة الراشدة والدولة الأموية، د. يحيى اليعقوبي ص 305.

قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ [البقرة: 156، 157] فقال: نعم العدلان ونعم العلاوة<sup>(1)</sup>، ويقصد بالعدلين الصلاة والرحمة، والعلامة: الاهتداء<sup>(2)</sup>.

وسمع القارئ يتلو قول الله - تعالى -: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: 6] فقال عمر: الجهل<sup>(3)</sup> وفسر قول الله - تعالى -: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: 7]. بقوله: الفاجر مع الفاجر والطارح مع الطالح<sup>(4)</sup>.

وفسر قول الله - تعالى -: ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحریم: 8]، بقوله: أن يتوب ثم لا يعود، فهذه التوبة الواجبة التامة<sup>(5)</sup>، وذات يوم مر بدير راهب فناده: يا راهب فأشرف الراهب، فجعل عمر ينظر إليه ويكي، فقليل له يا أمير المؤمنين: ما يبكيك من هذا؟ قال ذكرت قول الله ﷻ في كتابه: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾ [الغاشية: 3، 4] فذاك الذي أبكاني<sup>(6)</sup>. وفسر الجبت بالسحر، والطاغوت بالشيطان في قوله - تعالى -: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: 51]<sup>(7)</sup>.

## المبحث الثاني

### ملازمته لرسول الله ﷺ

كان عمر رضي الله عنه واحداً من المكيين الذين قرؤوا وكتبوا في مجتمعهم الأمي، وهذا دليل على شغفه بالعلم منذ صغره، وسعيه ليكون واحداً من القلة القليلة الذين محوا أميتهم، وهذبوا أنفسهم، وتبوؤوا مكانة مرموقة في عصر الرسالة، لمجموعة مقومات، لعل منها: إلمامه بالقراءة والكتابة، وهو حدث له قيمته آنذاك، وقد تلقى عمر دروسه الأولى، وتعلم القراءة والكتابة على يدي حرب بن أمية والد أبي سفيان<sup>(8)</sup>، وقد أهلتها هذه الميزة لأن يتقن نفسه بثقافة القوم آنذاك، وإن كنا نجزم أن الرافد القوي الذي أثر في شخصية عمر وصقل مواهبه،

(1) المستدرک (2/270).

(2) الخلافة الراشدة والدولة الأموية ص 305.

(3) تفسير ابن كثير (4/513).

(4) الفتاوى (7/44).

(5) الفتاوى (11/382).

(6) تفسير ابن كثير (4/537).

(7) تفسير ابن كثير (1/524).

(8) عمر بن الخطاب، د. محمد أحمد أبو النصر ص 87.

وفجر طاقاته، وهذب نفسه - هو مصاحبه لرسول الله ﷺ وتلمذه على يديه في مدرسة النبوة، ذلك أن عمر لازم الرسول ﷺ في مكة بعد إسلامه، كما لازمه كذلك في المدينة المنورة - حيث سكن العوالي - وهي ضاحية من ضواحي المدينة - وإن كانت قد اتصلت بها الآن وأصبحت ملاصقة لمسجد الرسول ﷺ، حيث امتد العمران، وتوسعت المدينة، وزحفت على الضواحي. في هذه الضاحية نظم عمر نفسه، وحرص على التلمذة في حلقات مدرسة النبوة في فروع شتى من المعارف والعلوم على يدي معلم البشرية وهاديتها، والذي أدبه ربه فأحسن تأديبه، وقد كان لا يفوته علم من قرآن أو حديث أو أمر أو حدث أو توجيه، قال عمر: كنت أنا وجار لي من الأنصار من بني أمية بن يزيد - وهي من عوالي المدينة - وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئت بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك<sup>(1)</sup>.

وهذا الخبر يوقنا على ينبوع المتدفق، الذي استمد منه عمر علمه وتربيته وثقافته، وهو كتاب الله الحكيم، الذي كان ينزل على رسول الله ﷺ منجماً على حسب الوقائع والأحداث، وكان الرسول ﷺ يقرؤه على أصحابه، الذين وقفوا على معانيه، وتعمقوا في فهمه، وتأثروا بمبادئه، وكان له عميق الأثر في نفوسهم وعقولهم وقلوبهم وأرواحهم، وكان عمر واحداً من هؤلاء الذين تأثروا بالمنهج القرآني في التربية والتعليم، وعلى كل دارس لتاريخ عمر وحياته أن يقف وقفة متأملة أمام هذا الفيض الرباني الصافي، الذي غذى المواهب وقجر العبقريات، ونمى ثقافة القوم، ونعني به القرآن الكريم، وقد حرص عمر منذ أسلم على حفظ القرآن وفهمه وتأمله، وظل ملازماً للرسول ﷺ يتلقى عنه ما أنزل عليه، حتى تم له حفظ جميع آياته وسوره، وقد أقرأه الرسول ﷺ بعضه، وحرص على الرواية التي أقرأه بها الرسول<sup>(2)</sup>. وكان لعمر أحياناً شرف السبق إلى سماع بعض آياته فور نزوله، كما عني بمراجعة محفوظه منه، فقد تربي عمر ﷺ على المنهج القرآني وكان المرابي له ﷺ وكانت نقطة البدء في تربية عمر هي لقاءه برسول الله ﷺ، فحدث له تحول غريب واهتداء مفاجئ بمجرد اتصاله بالنبى ﷺ فخرج من دائرة الظلام إلى دائرة النور، واكتسب الإيمان، وطرح الكفر، وقوي على تحمل الشدائد والمصائب في سبيل دينه الجديد وعقيدته السمحة، كانت شخصية رسول الله ﷺ المحرك الأول للإسلام، وشخصيته ﷺ تملك قوى الجذب والتأثير على الآخرين، فقد صنعه الله على عينه، وجعله أكمل صورة لبشر في تاريخ الأرض، والعظمة دائماً تحب، وتحاط من الناس بالإعجاب، ويلتف حولها المعجبون، ويلتصقون بها التصاقاً بدافع الإعجاب والحب، ولكن

(1) عمر بن الخطاب، د. محمد أحمد أبو النصر ص 87.

(2) المصدر نفسه ص 88.

رسول الله ﷺ يضيف إلى عظمته تلك، أنه رسول الله، متلقي الوحي من الله، ومبلغه إلى الناس، وذلك بعد آخر له أثره في تكييف مشاعر ذلك المؤمن تجاهه، فهو لا يحبه لذاته فقط كما يُحب العظماء من الناس، ولكن - أيضاً - لتلك النفحة الربانية التي تشملته من عند الله، فهو معه في حضرة الوحي الإلهي المكرم، ومن ثم يلتقي في شخص الرسول ﷺ البشر العظيم والرسول العظيم، ثم يصبحان شيئاً واحداً في النهاية، غير متميز البداية ولا النهاية، حب عميق شامل للرسول، البشر أو للبشر الرسول ويرتبط حب الله بحب رسوله ويمتزجان في نفسه، فيصبحان في مشاعره هما نقطة ارتكاز المشاعر كلها، ومحور الحركة الشعورية والسلوكية كلها كذلك.

كان هذا الحب الذي حرك الرعيل الأول من الصحابة هو مفتاح التربية الإسلامية ونقطة ارتكازها ومنطلقها الذي تنطلق منه<sup>(1)</sup>، لقد حصل للصحابة ببركة صحبتهم لرسول الله ﷺ وتربيتهم على يديه أحوال إيمانية عالية، يقول سيد قطب عن تلك التزكية: إنها لتزكية، وإنه لتطهير ذلك الذي كان يأخذهم به الرسول ﷺ تطهير للضمير والشعور، وتطهير للعمل والسلوك، وتطهير للحياة الزوجية، وتطهير للحياة الاجتماعية، وتطهير ترتفع به النفوس من عقائد الشرك إلى عقيدة التوحيد، ومن التصورات الباطلة إلى الاعتقاد الصحيح، ومن الأساطير الغامضة إلى اليقين الواضح، وترتفع به من رجس الفوضى الأخلاقية إلى نظافة الخلق الإيماني، ومن دنس الربا والسحت إلى طهارة الكسب الحلال، إنها تزكية شاملة للفرد والجماعة، ولحياة السريرة، ولحياة الواقع، تزكية ترتفع بالإنسان وتصوراته عن الحياة كلها وعن نفسه ونشأته إلى آفاق النور التي يتصل فيها بربه، ويتعامل مع الملائكة الأعلى الكريم<sup>(2)</sup>.

لقد تتلمذ عمر رضي الله عنه على يدي رسول الله ﷺ، فتعلم منه القرآن الكريم والسنة النبوية، وتزكية النفوس، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: 164].

وحرص على التبحر في الهدى النبوي الكريم في غزواته وسلمه، وأصبح لعمر رضي الله عنه علم واسع ومعرفة غزيرة بالسنة النبوية المطهرة، التي أثرت في شخصية عمر وفقهه، ولازم رسول الله ﷺ واستمع من رسول الله وتلقى عنه وكان إذا جلس في مجلس النبوة لم يترك المجلس حتى ينفذ، كما كان حريصاً على أن يسأل الرسول ﷺ عن كل ما تجيش به نفسه، أو يشغل خاطره<sup>(3)</sup>، لقد استمد من رسول الله ﷺ علماً وتربية، ومعرفة بمقاصد هذا الدين

(1) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب ص 34، 35.

(2) الظلال (6/3565).

(3) عمر بن الخطاب، د. محمد أبو النصر ص 91.

العظيم وخصه رسول الله ﷺ برعايته، وشمله بتسديده، ولقد شهد له رسول الله ﷺ بالعلم، فقد قال ﷺ: «بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن، فشربت منه حتى إني لأرى الري يخرج من أظفري، ثم أعطيت فضلي» يعني عمر.

قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «العلم»<sup>(1)</sup>.

قال ابن حجر: والمراد بالعلم هنا: العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ<sup>(2)</sup>. وهذه المعرفة لا يمكن تأنيها إلا لمن كان راسخ القدم في التزود بما يعينه على فهم كتاب الله، وسنة نبيه، وسبيله في ذلك: التعمق في فهم اللغة وآدابها، والتمرس في معرفة أساليبها، والتزود في كل ما يساعد على فهمها من معارف وخبرات، وكذلك كان عمر رضي الله عنه<sup>(3)</sup>، ولقد جمع بين رسول الله ﷺ وبين عمر حب شديد، والحب عامل هام في تهيئة مناخ علمي ممتاز بين المعلم وبين تلميذه، يأتي بخير النتائج العلمية والثقافية؛ لما له من عطاء متجدد، وعمر قد أحب رسول الله ﷺ حباً جماً، وتعلق فؤاده به، وقدم نفسه فداء له، وتضحية في سبيل نشر دعوته؛ فقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»<sup>(4)</sup>، فقال له عمر: والله يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل أحد إلا من نفسي، فقال: فقال ﷺ: «لا والذي نفسي بيده حتى يكون أحب إليك من نفسك» فقال له عمر: فإنه الآن، والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر»<sup>(5)</sup>. واستأذن عمر يوماً إلى عمرة فقال له ﷺ: «لا تنسنا يا أخي في دعائك»<sup>(6)</sup>، فقال عمر: ما أحب أن لي بها ما طلعت عليه الشمس؛ لقوله: «يا أخي»<sup>(7)</sup>.

وهذا الحب السامي الشريف هو الذي جعل عمر يلازم الرسول ﷺ في جميع غزواته، وقد أمده ذلك بخبرة ودرية ودراية بشؤون الحرب، ومعرفة بطباع النفوس وغرائزها، كما أن ملازمته للرسول ﷺ وكثرة تحذره معه، قد طبعه على البلاغة والبيان والفصاحة وطلاقة اللسان، والتفنن في أوجه القول<sup>(8)</sup>. وفي النقاط القادمة سنبين - بإذن الله تعالى - موافقه في

(1) البخاري، رقم 82.

(2) فتح الباري (7/36).

(3) عمر بن الخطاب، د. محمد أبو النصر ص 93.

(4) البخاري رقم 15.

(5) البخاري رقم 6632.

(6) أبو داود في الصلاة (1498)، والترمذي في الدعوات (3562). وقال: (هذا حديث حسن صحيح) وابن

ماجه في المناسك (2894) كلهم عن عمر وهناك من ضعفه.

(7) المصدر نفسه.

(8) عمر بن الخطاب، د. محمد أبو النصر ص 94.

الميادين الجهادية مع رسول الله ﷺ، وبعض الصور من حياته الاجتماعية بالمدينة في حياة النبي ﷺ .

### أولاً - عمر ؓ في ميادين الجهاد مع رسول الله ﷺ :

اتفق العلماء على أن عمر ؓ شهد بدرًا، وأحدًا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ولم يغب عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ (1).

#### 1 - غزوة بدر :

شارك عمر ؓ في غزوة بدر، وعندما استشار رسول الله ﷺ أصحابه قبل المعركة، تكلم أبو بكر ؓ أول من تكلم، فأحسن الكلام، ودعا إلى قتال الكافرين، ثم الفاروق عمر ؓ فأحسن الكلام، ودعا إلى قتال الكافرين (2)، وكان أول من استشهد من المسلمين يوم بدر مهجع (3) مولى عمر ؓ (4)، وقتل عمر بن الخطاب ؓ خاله العاص بن هشام (5) ضارباً بالقرابة عرض الحائط أمام رابطة العقيدة، بل كان يفخر بذلك تأكيداً لهذه الفكرة، وبعد انتهاء المعركة أشار بقتل أسارى المشركين، وفي تلك الحادثة دروس وعبر عظيمة (6)، وعندما وقع العباس عم النبي في الأسر حرص عمر على هدايته وقال له: يا عباس، أسلم، فوالله لئن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب، وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله يعجبه إسلامك (7). وكان من بين الأسرى خطيب قريش سهيل بن عمرو، فقال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، دعني أنتزع ثيبي سهيل بن عمرو فيدلع لسانه؛ فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً، فقال رسول الله ﷺ: «لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً، وإن عسى أن يقوم مقاماً لا تدمه» (8)، وهذا ما حدث فعلاً بعد وفاة رسول الله ﷺ إذ هم عدد من أهل مكة بالرجوع عن الإسلام، حتى خافهم والي مكة عتاب بن أسيد فتواري، فقام سهيل بن عمرو، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة النبي ﷺ وقال: إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة، فمن رابنا ضربنا عنقه؛ فتراجع الناس عن رأيهم (9). وحدثنا

(1) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص 89.

(2) الفاروق مع النبي، د. عاطف لماضة ص 32.

(3) الطبقات لابن سعد (3/ 391، 392) ضعيف لانقطاعه.

(4) السيرة النبوية (2/ 388) لابن هشام، صحيح التوثيق ص 187.

(5) الخلافة والخلفاء الراشدون، للبهنساوي ص 154.

(6) ذكرتها في كتابي: السيرة النبوية (عرض وقائع وتحليل أحداث) ج 2، ص (47 - 57) ط 1.

(7) البداية والنهاية (3/ 298).

(8) البداية والنهاية (3/ 311).

(9) التاريخ الإسلامي للحميدي (4/ 181).

عمر عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ عندما خاطب مشركي مكة الذين قتلوا بيدر، فعن أنس قال: كنا مع عمر بين مكة والمدينة فترأينا الهلال، وكنتُ حديدَ البصر فرأيتُه، فجعلت أقول لعمر: أما تراه؟ قال: سأراه وأنا مُستلقٍ على فراشي، ثم أخذ يُحدثنا عن أهل بدر، قال: إن كان رسول الله ﷺ يُرينا مصارعهم بالأمس، يقول: «هذا مصرع فلان غداً، إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله»، قال: فجعلوا يُصرعون عليها، قال: قلت: والذي بعثك بالحق، ما أخطؤوا نبيك، كانوا يُصرعون عليها ثم أمر بهم فطرحوا في بئر، فانطلق إليهم، فقال ﷺ: «يا فلان، يا فلان، هل وجدتم ما وعدكم الله حقاً، فإني وجدت ما وعدني الله حقاً». قال عمر: يا رسول الله، أتكلم قوماً قد جئقوا؟ قال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يستطيعون أن يُجيبوا»<sup>(1)</sup>.

وعندما جاء عمير بن وهب إلى المدينة قبل إسلامه في أعقاب بدر يريد قتل رسول الله ﷺ، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر، ويذكرون ما أكرمهم الله به، وما أراهم في عدوهم، إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب وقد أناخ راحلته على باب المسجد متوشحاً سيفه، فقال: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب، ما جاء إلا لشر وهو الذي حرش بيننا، وحرزنا للقوم يوم بدر. ثم دخل على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه. قال: «فأدخله عليّ»، قال: فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة<sup>(2)</sup> سيفه في عنقه فلبسه<sup>(3)</sup> بها وقال لمن كان معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده، واحذروا عليه من هذا الخبيث؛ فإنه غير مأمون. ثم دخل به على رسول الله فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر أخذ بحمالة سيفه في عنقه قال: «أرسله يا عمر، ادن يا عمير». فدنا ثم قال: انعموا صباحاً - وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم، فقال رسول الله ﷺ: «أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير، بالسلام تحية أهل الجنة»<sup>(4)</sup> فقال: أما والله يا محمد إن كنتُ بها لحديث عهد. فقال: «فما جاء بك يا عمير؟» قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه. قال: «فما بال سيف في عنقك؟» قال: قبحها الله من سيوف! وهل أغنت عنا شيئاً، قال: «اصدقني، ما الذي جئت له»، قال: ما جئت إلا لذلك. قال: «بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دِينُ عليّ وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بن أمية بدينك وعيالك، على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك». قال عمير: أشهد أنك

(1) مسند أحمد رقم 182 الموسوعة الحديثية إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(2) حمالة السيف: ما يربط به السيف على الجسم.

(3) لبيته: قيده.

(4) انظر: صحيح السيرة النبوية للعللي ص 259.

لرسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم شهد شهادة الحق، فقال رسول الله ﷺ: «فَقَهُوا أَحَاكِمَ فِي دِينِهِ، وَعَلِمُوهُ الْقُرْآنَ، وَأَطَلَقُوا أَسِيرَهُ» ففعلوا<sup>(1)</sup>.

ومن خلال هذه القصة يظهر الحس الأمني الرفيع الذي تميز به عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد انتبه لمجيء عمير بن وهب وحذر منه، وأعلن: أنه شيطان ما جاء إلا لشر، فقد كان تاريخه معروفاً لدى عمر، فقد كان يؤذي المسلمين في مكة، وهو الذي حرّض على قتال المسلمين في بدر، وعمل على جمع المعلومات عن عددهم؛ ولذلك شرع عمر في أخذ الأسباب لحماية الرسول ﷺ فمن جهته فقد أمسك بحمالة سيف عمير الذي في عنقه بشدة فعظله عن إمكانية استخدامه سيفه للاعتداء على الرسول ﷺ، وأمر نفرًا من الصحابة بحراسة النبي ﷺ<sup>(2)</sup>.

## 2 - غزوة أحد، وبنو المصطلق والخندق:

من صفات الفاروق الجهادية: علو الهمة، وعدم الصَّغار، والترفع عن الذلة حتى ولو بدت الهزيمة تلوح أمامه، كما حدث في غزوة أحد، ثانية المعارك الكبرى التي خاضها رسول الله ﷺ، فعندما وقف أبو سفيان في نهاية المعركة وقال: أفي القوم محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا تجيبوه»، فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة، فقال ﷺ: «لا تجيبوه» فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء القوم قتلوا، فلو كانوا أحياء لأجابوا. فلم يملك عمر رضي الله عنه نفسه فقال: كذبت يا عدو الله، أبقى الله عليك ما يخزيك. قال أبو سفيان: أعل هبل<sup>(3)</sup>، فقال النبي ﷺ: «أجيبوه»، قالوا: ما نقول؟ قال: «قولوا لله أعلى وأجل». قال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم. فقال النبي ﷺ: «أجيبوه» قالوا: ما نقول؟ قال: «قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم»، قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، والحرب سجال، وتجدون مثلة لم أمر بها ولم تَسُونِي<sup>(4)</sup>، وفي رواية قال عمر: (لا سواء قتالنا في الجنة وقتلاكم في النار)<sup>(5)</sup>. فجاءه، فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمداً؟ قال عمر: اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن، قال: أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر، لقول ابن قمئة لهم: إني قد قتلت محمداً<sup>(6)</sup>.

(1) صحيح السيرة النبوية ص 260.

(2) السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث للصلابي ج 2 ص 64 ط (1) دار التوزيع والنشر الإسلامية. ص 868.

(3) أعل هبل: أظهر دينك.

(4) البخاري، المغازي، رقم 404، السيرة الصحيحة (2/392).

(5) السيرة النبوية الصحيحة (2/392).

(6) صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق ص 189.

لقد كان في سؤال أبي سفيان عن رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر دلالة واضحة على اهتمام المشركين بهؤلاء دون غيرهم؛ لأنه في علمهم أنهم أهل الإسلام وبهم قام صرحه وأركان دولته وأعمدة نظامه، ففي موتهم يعتقد المشركون أنه لا يقوم الإسلام بعدهم، وكان السكوت عن إجابة أبي سفيان أولاً تصغيراً له، حتى إذا انتشى وملاه الكبر أخبروه بحقيقة الأمر وردوا عليه بشجاعة<sup>(1)</sup>.

وفي غزوة بني المصطلق كان للفاروق موقف متميز، وترك شاهد عيان يحكي لنا ما شاهده، قال جابر بن عبد الله الأنصاري: كنا في غزاة، فكسع<sup>(2)</sup> رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار. وقال المهاجري: يا للمهاجرين. فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «ما بال دعوى الجاهلية»، قالوا: يا رسول الله! كسع رجل من المهاجرين رجل من الأنصار، فقال النبي ﷺ: «دعوها فإنها منتنة». فسمع بذلك عبد الله بن أبي فقال: فعلوها؟ أما والله، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرض منها الأذى، فبلغ النبي ﷺ فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: «دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»<sup>(3)</sup>، وفي رواية قال عمر بن الخطاب: مُرِبِه عباد بن بشر فليقتله، فقال له رسول الله ﷺ: «فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه؟ لا. ولكن أذن بالرحيل»، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها، فارتحل الناس<sup>(4)</sup>.

ومن مثل هذه المواقف والتوجيهات النبوية استوعب عمر رضي الله عنه فقه المصالح والمفاسد، فهذا الفقه يظهر في قوله ﷺ: «فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»<sup>(5)</sup>، إنها المحافظة التامة على السمعة السياسية، ووحدة الصف الداخلية، والفرق كبير جداً بين أن يتحدث الناس عن حب أصحاب محمد محمداً، ويؤكدون على ذلك بلسان قائدهم الأكبر أبي سفيان: ما رأيت أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً<sup>(6)</sup>، وبين أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه، ولا شك أن وراء ذلك محاولات ضخمة ستتم في محاولة الدخول إلى الصف الداخلي في المدينة من العدو بينما هم يائسون الآن من قدرتهم على شيء أمام ذلك الحب وتلك التضحيات<sup>(7)</sup>.

(1) السيرة النبوية الصحيحة (2/392).

(2) كسع: ضربه مؤخرته برجله.

(3) السيرة النبوية الصحيحة (2/409).

(4) السيرة النبوية لابن هشام (3/319).

(5) السيرة النبوية الصحيحة (2/409).

(6) التربية القيادية (3/463).

(7) المصدر نفسه (3/463).

وفي غزوة الخندق يروي جابر فيقول: إن عمر بن الخطاب جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس، فجعل يُسبُّ كفار قريش وقال: يا رسول الله، ما كدت أن أصلي حتى كادت الشمس تغرب، قال النبي ﷺ: «والله، ما صليتُها»، فقمنا إلى بطحان<sup>(1)</sup>، فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها، فصلى العصر بعدما غربت الشمس، ثم بعدها المغرب<sup>(2)</sup>.

### 3 - صلح الحديبية، وسرية إلى هوازن، وغزوة خيبر:

وفي الحديبية دعا رسول الله ﷺ عمر ليعثه إلى مكة، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء به، فقال: يا رسول الله، إني أخاف قريشاً على نفسي، وليس بمكة من بني عدّي بن كعب أحد يمنعي، وقد عرفت قريش عداوتي لها وغلظتي عليها، ولكنني أدلك على رجل أعزبها مني: عثمان بن عفان، فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وأنه إنما جاء زائراً لهذا البيت ومعظماً لحرمة<sup>(3)</sup>، وبعد الاتفاق على معاهدة الصلح وقبل تسجيل وثائقها ظهرت بين المسلمين معارضة شديدة وقوية لهذه الاتفاقية، وخاصة في البندين اللذين يلتزم النبي ﷺ بموجبهما برداً من جاء من المسلمين لاجئاً، ولا تلتزم قريش برد من جاءها من المسلمين مرتدّاً، والبند الذي يقضي بأن يعود المسلمون من الحديبية إلى المدينة دون أن يدخلوا مكة ذلك العام، وقد كان أشد الناس معارضة لهذه الاتفاقية وانتقاداً لها: عمر بن الخطاب، وأسيد بن حضير سيد الأوس، وسعد ابن عباد سيد الخزرج، وقد ذكر المؤرخون أن عمر بن الخطاب أتى رسول الله ﷺ معلناً معارضته لهذه الاتفاقية وقال لرسول الله ﷺ: أأست برسول الله؟ قال: «بلى»، قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: «بلى»، قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: «بلى»، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال: «إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرني»<sup>(4)</sup>، وفي رواية: «أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني»<sup>(5)</sup>، قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «بلى، فأخبرتكم أنا نأتيه العام»؟ قلت: لا، قال: «فإنك آتبه ومطوف به» قال عمر: فأتيت أبا بكر فقلت له: يا أبا بكر أليس برسول الله؟ قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ فقال أبو بكر ناصحاً الفاروق بأن يترك الاحتجاج والمعارضة: الزم غرزه؛ فإنني أشهد أنه رسول الله، وأن

(1) بطحان: أحد أودية المدينة.

(2) البخاري رقم 596.

(3) السيرة النبوية لابن هشام (2/228)، وأخبار عمر ص 34.

(4) البخاري، رقم 2732.

(5) تاريخ الطبري (2/634).

الحق ما أمر به، ولن نخالف أمر الله ولن يضيعه الله<sup>(1)</sup>. وبعد حادثة أبي جندل المؤلمة المؤثرة عاد الصحابة إلى تجديد المعارضة للصلح، وذهبت مجموعة منهم إلى رسول الله ﷺ بينهم عمر بن الخطاب لمراجعته، وإعلان معارضتهم مجدداً للصلح إلا أن النبي ﷺ بما أعطاه الله من صبر وحكمة وحلم وقوة حجة استطاع أن يقنع المعارضين بوجاهة الصلح، وأنه في صالح المسلمين وأنه نصر لهم<sup>(2)</sup>، وأن الله سيجعل للمستضعفين من أمثال أبي جندل فرجاً ومخرجاً.

وقد تحقق ما أخبر به ﷺ، وقد تعلم عمر رضي الله عنه من رسول الله ﷺ احترام المعارضة التزيهية؛ ولذلك نراه في خلافته يشجع الصحابة على إبداء الآراء السليمة التي تخدم المصلحة العامة<sup>(3)</sup>، فحرية الرأي مكفولة في المجتمع الإسلامي وإن للفرد في المجتمع المسلم الحرية في التعبير عن رأيه، ولو كان هذا الرأي نقداً لموقف حاكم من الحكام أو خليفة من الخلفاء، فمن حق الفرد المسلم أن يبين وجهة نظره في جو من الأمن والأمان دون إرهاب أو تسلط يخنق حرية الكلمة والفكر، ونفهم من معارضة عمر لرسول الله ﷺ أن المعارضة لرئيس الدولة في رأي من الآراء وموقف من المواقف ليست جريمة تستوجب العقاب، ويغيب صاحبها في غياهب السجون<sup>(4)</sup>.

لم يكن ذلك الموقف من الفاروق شكاً أو ريبة فيما آلت إليه الأمور، بل طلباً لكشف ما خفي عليه، وحثاً على إذلال الكفار؛ لما عرف من قوته في نصرته الإسلام<sup>(5)</sup>، وبعد ما تبين له الحكمة قال عن موقفه بالحديبية: ما زلت أتصدق، وأصوم، وأصلي، وأعتق من الذي صنعت يومئذ؛ مخافة كلامي الذي تكلمت به، حتى رجوت أن يكون خيراً<sup>(6)</sup>.

وفي شعبان سنة 7 من الهجرة بعث رسول الله عمر بن الخطاب إلى تربة في ثلاثين رجلاً إلى عُجْزِ<sup>(7)</sup> هوازن بتربة وهي بناحية القبلاء<sup>(8)</sup>، على أربع مراحل من مكة<sup>(9)</sup>، فخرج، وخرج معه دليل من بني هلال<sup>(10)</sup>، فكان يسير الليل ويكمن النهار، فأتى الخبر هوازن فهربوا، وجاء

(1) السيرة النبوية لابن هشام (3/346).

(2) صلح الحديبية، محمد أحمد باشميل، ص 270.

(3) القيادة العسكرية في عهد رسول الله ﷺ ص 495.

(4) غزوة الحديبية لأبي فارس ص 134، 135.

(5) صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق ص 191.

(6) مختصر منهاج القاصدين ص 293، فرائد الكلام للخلفاء ص 139.

(7) العجز: مؤخر الشيء.

(8) في الأصل (لفلا) وهو تحريف.

(9) تربة: وادٍ يقع شرق الحجاز يصب صوب عالية نجد.

(10) هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

عمر رضي الله عنه محالهم فلم يلق منهم أحداً، فانصرف راجعاً إلى المدينة<sup>(1)</sup>. وفي رواية: قال له الدليل الهلالي: هل لك في جمع آخر، تركته من خثعم سائرين قد أجدبت بلادهم؟ فقال عمر: لم يأمرني رسول الله بهم، إنما أمرني أن أعمد لقتال هوازن بترية<sup>(2)</sup>. وهذه السرية تدلنا على ثلاث نتائج عسكرية:

الأولى: أن عمر أصبح مؤهلاً للقيادة؛ إذ لولا ذلك لما ولاه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قيادة سرية من سرايا المسلمين تتجه إلى منطقة بالغة الخطورة، وإلى قبيلة من أقوى القبائل العربية وأشدّها شكيمة.

والثانية: أن عمر الذي كان يكمن نهاراً ويسير ليلاً، مشبع بمبدأ المباغته، أهم مبادئ الحرب على الإطلاق، مما جعله يباغت عدوه ويجبره على الفرار، وبذلك انتصر بقواته القليلة على قوات المشركين الكثيرة.

والثالثة: أن عمر ينفذ أوامر قائده الأعلى نصّاً وروحاً، ولا يحيد عنها، وهذا هو روح الضبط العسكري وروح الجندية في كل زمان ومكان<sup>(3)</sup>.

وفي غزوة خيبر عندما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة أهل خيبر أعطى رسول الله اللواء<sup>(4)</sup> عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فنهض معه من نهض من الناس، فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه، فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأعطين اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»، فلما كان غداً تصدر<sup>(5)</sup> لها أبو بكر، وعمر، فدعا علياً، وهو أرمد<sup>(6)</sup>، فتنفل في عينيه وأعطاه اللواء، ونهض معه من الناس من نهض فتلقي أهل خيبر فإذا مرحب يرجز ويقول:

قد علمت خيبر أني مَرَحِبٌ      شاكي السلاح بطلٌ مجرَّبٌ  
أطعنُ أحياناً وحيناً أضربُ      إذا اللُيُوثُ أقبلتْ تَلَهَّبُ

فاختلف هو وعلي رضي الله عنه فضربه علي على هامته حتى عضّ السيف منه بيضتي<sup>(7)</sup> رأسه، وسمع أهل المعسكر صوت ضربته، فما تمام آخر الناس مع علي حتى فتح الله لهم وله.

(1) الطبقات لابن سعد (272/3).

(2) السيرة النبوية لابن هشام (228/2) أخبار عمر ص 34.

(3) الفاروق القائد ص 117، 118 شيت خطاب.

(4) اللواء: العلم والراية، ولا يمسخها إلا صاحب الجيش.

(5) تصدر: نصب صدره في الجلوس، وجلس في صدر المجلس.

(6) الرمذ: وجع العين وانتفاخها.

(7) البيضة: الخوذة.

وعندما أقبل في خيبر نفر من أصحاب النبي ﷺ، فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله ﷺ: «كلا، إني رأيته في النار في بردة غلها، أو عباءة» ثم قال رسول الله ﷺ: «يا ابن الخطاب، اذهب فناد في الناس: أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون» قال: فخرجت فناديت: ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون<sup>(1)</sup>.

#### 4 - فتح مكة وغزوة حنين وتبوك:

لما نقضت قريش صلح الحديبية بغدها، خشيت من الخطر القادم من المدينة؛ فأرسلت أبا سفيان ليشد العقد ويزيد في المدة، فقدم على رسول الله ﷺ فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان ولكن بدون جدوى، وخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فكلمه فلم يرده عليه شيئاً، ثم ذهب إلى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله، فقال: ما أنا بفاعل، ثم أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكلمه، فقال: أنا أشفع لكم إلى رسول الله؟! والله، لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به<sup>(2)</sup>. وعندما أكمل النبي ﷺ استعداده للسير إلى فتح مكة، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى أهل مكة يخبرهم فيه بنبأ تحرك النبي ﷺ إليهم، ولكن الله - سبحانه وتعالى - أطلع نبيه ﷺ عن طريق الوحي على هذه الرسالة، ففضى ﷺ على هذه المحاولة في مهدها، فأرسل النبي ﷺ علياً والمقداد فأمسكوا بالمرأة في روضة خاخ على بعد اثني عشر ميلاً من المدينة، وهددوها أن يفتشوها إن لم تخرج الكتاب؛ فسلمته لهم، ثم استدعي حاطب رضي الله عنه للتحقيق فقال: يا رسول الله، لا تعجل عليّ، إني كنت امرأً ملصقاً في قريش - يقول: كنت حليفاً ولم أكن من أنفسها - وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه قد صدقكم»، فقال عمر: يا رسول الله، دعني اضرب عنق هذا المنافق، فقال ﷺ: «إنه قد شهد بديراً، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بديراً فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»<sup>(3)</sup> ومن الحوار الذي تم بين الرسول ﷺ وعمر بن الخطاب في شأن حاطب يمكن أن نستخرج بعض الدروس والعبر، منها:

- حكم الجاسوس القتل، فقد أخبر عمر بذلك ولم ينكر عليه الرسول ﷺ ولكن منع من إيقاع العقوبة بسبب كونه بديراً.

- شدة عمر في الدين: لقد ظهرت هذه الشدة في الدين حينما طالب بضرب عنق حاطب.

(1) إسناده حسن رجاله رجال الشيخين، الموسوعة الحديثية مسند أحمد رقم (203).

(2) السيرة النبوية لابن هشام (2/265)، أخبار عمر ص 37.

(3) البخاري في المغازي رقم 4274.

- الكبيرة لا تسلب الإيمان: إن ما ارتكبه حاطب كبيرة وهي التجسس ومع هذا ظل مؤمناً.

- لقد أطلق عمر على حاطب صفة النفاق بالمعنى اللغوي لا بالمعنى الاصطلاحي في عهده ﷺ؛ إذ النفاق إبطان الكفر والتظاهر بالإسلام، وإنما الذي أرادته عمر: أنه أبطن خلاف ما أظهر؛ إذ أرسل كتابه الذي يتنافى مع الإيمان الذي خرج يُجاهد من أجله ويبدل دمه في سبيله<sup>(1)</sup>.

- تأثر عمر من رد الرسول ﷺ فتحول في لحظات من رجل غاضب ينادي بإجراء العقوبة الكبيرة على حاطب إلى رجل يبكي من الخشية والتأثر ويقول: الله ورسوله أعلم؛ ذلك لأن غضبه كان لله ورسوله، فلما تبين له أن الذي يرضي الله - تعالى - ورسوله ﷺ غير ما كان يراه غض النظر عن ذلك الخطأ ومعاملة صاحبه بالحسنى تقديراً لرصيده في الجهاد واستجاب<sup>(2)</sup>.

وعندما نزل رسول الله ﷺ بمر الظهران وخشي أبو سفيان على نفسه وعرض عليه العباس عم رسول الله ﷺ طلب الأمان من رسول الله ﷺ فوافق على ذلك، يقول العباس بن عبد المطلب قلت: ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله ﷺ في الناس واصباح قریش والله، قال: فما الحيلة؟ فذاك أبي وأمي، قال: قلت: والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله فأسألمنه لك، قال: فركب خلفي ورجع أصحابه، فحجت به، كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها قالوا: عم رسول الله ﷺ على بغلته، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال: من هذا؟ وقام إليّ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال: أبو سفيان عدو الله، الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ ودخل عليه عمر فقال: يا رسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدعني فلاضرب عنقه، قال قلت: يا رسول الله إني قد أجرته، فلما أكثر عمر من شأنه قلت: مهلاً يا عمر، فوالله أن لو كان من بني عدي ما قلت هذا، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف، فقال عمر: مهلاً يا عباس، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلي رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب لو أسلم، فقال ﷺ: «أذهب به يا عباس إلى رحلك فإذا أصبحت فاتني به»<sup>(3)</sup>، فهذا موقف عمر ﷺ وهو يرى عدو الله يمر بقوات المسلمين، محتمياً بظهر العباس عم النبي ﷺ وقد بدا ذليلاً

(1) السيرة النبوية لأبي فارس ص 404.

(2) التاريخ الإسلامي (7/ 176، 177).

(3) السيرة النبوية ص 518، 519، 520.

خائفاً، فيود عمر ﷺ أن يضرب عنق عدو الله قربي إلى الله - تعالى - وجهاداً في سبيله، ولكن الله - تعالى - قد أراد الخير بأبي سفيان فشرح صدره للإسلام، فحفظ دمه ونفسه<sup>(1)</sup>. وفي غزوة حنين، باغت المشركون جيش المسلمين وانشمر الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد، وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين ثم قال: «أين أيها الناس؟ هلموا إليّ أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله»، فلم يسمع أحد، وحملت الإبل بعضها على بعض، فانطلق الناس إلا أنه بقي مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته وكان فيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وابنه الفضل، وأبو سفيان بن الحارث، وابنه، وربيعة بن الحارث وغيرهم<sup>(2)</sup>، ويحكي أبو قتادة عن موقف عمر في هذه الغزوة فيقول: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين، فضربته من ورائه على عاتقه<sup>(3)</sup> بسيف فقطعت الدرع، وأقبل عليّ فضممني ضمة وجددت منها ریح الموت ثم أدركه الموت فأرسلني، فلحقت عمر بن الخطاب فقلت: ما بال الناس؟ فقال: أمر الله، ثم رجعوا<sup>(4)</sup>.

قال تعالى عن هذه الغزوة: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَابَسْتُمُ الْمُدِيرِينَ﴾ [التوبة: 25]. فلما تاب الله تعالى على المؤمنين بعد أن كادت الهزيمة تلحق بهم نصر الله أوليائه، بعد أن أفاؤوا إلى نبيهم واجتمعوا حوله، فأنزل الله سكينته ونصره على جنده وقال تعالى يقص علينا ذلك: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: 26].

وبعد معركة حنين عاد المسلمون إلى المدينة وبينما هم يمرون بالجعرة<sup>(5)</sup>، كان رسول الله ﷺ يقبض الفضة من ثوب بلال ﷺ ويعطي الناس، فأتى رجل وقال لرسول الله ﷺ: يا محمد، اعدل، قال رسول الله: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل»، فقال عمر بن الخطاب ﷺ: دعني يا رسول الله، فأقتل هذا المنافق، فقال: «معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرؤون

(1) الفاروق مع النبي د. عاطف لماضة ص 42.

(2) السيرة النبوية لابن هشام (2/289)، أخبار عمر ص 41.

(3) العائق: ما بين المنكب والعتق.

(4) البخاري رقم 4321، 4322.

(5) الجعرة: تقع شمال مكة مع ميل إلى الشرق بتسع وتسعين ميلاً.

القرآن لا يجاوز حناجرهم<sup>(1)</sup>، يمرقون منه كما يمرق السهم<sup>(2)</sup> من الرمية<sup>(3)</sup>. ففي هذا الموقف منقبة عظيمة لعمر رضي الله عنه، فهو لا يصبر إذا انتهكت أمامه الحُرَمَات، فقد اعتدى على مقام النبوة والرسالة، فما كان من الفاروق إلا أن أسرع قائلاً: دعني يا رسول الله، أقتل هذا المنافق. هذا هو رد الفاروق أمام من ينتهكون قدسية النبوة والرسالة<sup>(4)</sup>، وفي الجعرانة لبي عمر رضي الله عنه رغبة يعلى بن أمية التميمي الصحابي المشهور في رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه الوحي، فعن صفوان بن يعلى، أن يعلى كان يقول لعمر بن الخطاب: ليتني أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل<sup>(5)</sup> عليه قال: فبينما النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة، وعليه ثوب قد أُطْلَ به، معه فيه ناس من أصحابه، إذ جاءه أعرابي عليه جُبَّة متضمخ<sup>(6)</sup> بطيب، فقال: يا رسول الله، كيف ترى في رجل أحرم بعمره في جبة بعدما تضمخ بالطيب؟ فأشار عمر على يعلى بيده، أن تعال فجاء يعلى فإذا النبي صلى الله عليه وسلم مُحَمَّرُ الوجه، يغط<sup>(7)</sup> كذلك ساعة، ثم سُرِّي عنه قال: «أين الذي سألتني عن العمرة أنفأ» فالتمس الرجل، فيجيبه به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات، وأما الجُبَّة فانزعها، ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجك»<sup>(8)</sup>.

وأما في غزوة تبوك فقد تصدق بنصف ماله، وأشار على رسول الله بالدعاء للناس بالبركة عندما أصاب الناس مجاعة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما كان في غزوة تبوك<sup>(9)</sup>، أصاب الناس مجاعة، فقالوا: يا رسول الله لو أذنت فنحرننا نواضحنا<sup>(10)</sup>، فأكلنا وادَّهتاً، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افعلوا»، فجاء عمر فقال: يا رسول الله إنهم إن فعلت قل الظهر، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة، لعل الله أن يجعل في ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم» قال: فدعا ينطع، فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم، قال: فجعل الرجل يجيء بكف الذرة، ويجيء الآخر بكف تمر، والآخر بكسرة، حتى اجتمع ذلك على النطع شيء يسير، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(1) فيه تأويلات: أحدهما - معناه: لا تفقهه قلوبهم، ولا ينتفعون بما تلوا منه، ولا لهم حظ سوى تلاوة الفم

والحنجرة، والثاني - لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة.

(2) يخرجون من الدين خروج السهم إذا أنفذ الصيد.

(3) مسلم رقم 1063.

(4) صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق ص 200.

(5) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (2/408).

(6) الضمخ: لطح الجسد بالطيب حتى كأنما يقطر.

(7) الغط: هو الصوت الذي يخرج من نفس النائم.

(8) مسلم رقم 1180.

(9) تبوك: موضع بين وادي القرى والشام.

(10) النواضح من الإبل: التي يسقى عليها الماء.

عليه بالبركة، ثم قال: «خذوا في أوعيتكم» فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملؤوه وأكلوا حتى شبعوا، وفضلت منه فضلة، فقال رسول الله: «أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أني رسول الله، لا يلقى الله بها عبد غير شاك، فيحجب عن الجنة»<sup>(1)</sup>.

هذه بعض المواقف العمرية التي شاهدها مع رسول الله ﷺ ولا شك أن الفاروق قد استوعب الدروس والعبر التي حدثت في غزوات رسول الله ﷺ وأصبحت له زاداً انطلق به لترشيد وقيادة الناس بشرع الله تعالى.

### ثانياً - من مواقفه في المجتمع المدني:

كان عمر شديد الحرص على ملازمة رسول الله ﷺ وكان ﷺ إذا جلس إلى رسول الله ﷺ لم يترك المجلس حتى ينفض، فهو واحد من المجتمع القليل الذي لم يترك رسول الله ﷺ وهو يخطب حين قدمت غير إلى المدينة<sup>(2)</sup>، وكان يجلس في حلقات ودروس ومواعظ رسول الله ﷺ نشطاً يستوضح، ويستفهم، ويلقي الأسئلة بين يدي رسول الله ﷺ في الشؤون الخاصة والعامة<sup>(3)</sup>، ولذلك فقد روي عن النبي ﷺ خمسمائة حديث وتسعة وثلاثين حديثاً<sup>(4)</sup>، وفي رواية: خمسمائة وسبعة وثلاثين حديثاً<sup>(5)</sup>، اتفق الشيخان في صحيحهما على ستة وعشرين منها، وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين ومسلم بواحد وعشرين<sup>(6)</sup>، والبقية في كتب الأحاديث الأخرى<sup>(7)</sup>، وقد وفقه الله إلى رواية أحاديث لها قيمتها الأولوية في حقيقة الإيمان والإسلام والإحسان والقضاء والقدر، وفي العلم والذكر والدعاء وفي الطهارة والصلاة والجنائز، والزكاة والصدقات، والصيام، والحج، وفي النكاح والطلاق والنسب، والفرائض، والوصايا والاجتماع، وفي المعاملات والحدود، وفي اللباس والأطعمة والأشربة والذبائح، وفي الأخلاق والزهد والرقائق والمناقب والفتن والقيامة، وفي الخلافة والإمارة والقضاء، وقد أخذت هذه الأحاديث مكانها في مختلف العلوم الإسلامية، ولا تزال رافداً يمد هذه العلوم<sup>(8)</sup>، وإليك بعض المواقف التعليمية والتربوية والاجتماعية من حياة الفاروق مع رسول الله ﷺ في المدينة.

- (1) مسلم، كتاب الإيمان رقم 27.
- (2) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (300/15) مسلم رقم 863.
- (3) انظر: عمر بن الخطاب، د. علي الخطيب ص 108.
- (4) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 133.
- (5) انظر: عمر بن الخطاب، د. علي الخطيب ص 109.
- (6) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (40/1).
- (7) عمر بن الخطاب د. علي الخطيب ص 109.
- (8) المصدر نفسه ص 112.

## 1 - رسول الله ﷺ يسأل عمر عن السائل:

عن عبد الله بن عمر ؓ أنه قال: أخبرني عمر بن الخطاب أنهم بينما هم جلوس - أو قعود - عند النبي ﷺ، جاءه رجل يمشي، حسن الوجه، حسن الشعر، عليه ثياب بياض، فنظر القوم بعضهم إلى بعض: ما نعرف هذا، وما هذا بصاحب سفر. ثم قال: يا رسول الله، أتيتك؟ قال: «نعم». فجاء فوضع ركبتيه عند ركبتيه، ويديه على فخذه، فقال: ما الإسلام؟ قال: «شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت». قال: فما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته، والجنة والنار، والبعث بعد الموت، والقدر كله». قال: فما الإحسان؟ قال: «أن تعمل لله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». قال: فمتى الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل». قال: فما أشراتها؟ قال: «إذا المرأة الحفاة العالة رعاء الشاء تطاولوا في البنيان، ووَلَدَت الإماء أربابهن»<sup>(1)</sup> قال: ثم قال: «عليّ الرُّجُلُ»، فطلبوه فلم يروا شيئاً، فمكث يومين أو ثلاثة، ثم قال: «يا ابن الخطاب: أتدري من السائل عن كذا وكذا؟» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «ذاك جبريل جاءكم يعلمكم دينكم»<sup>(2)</sup>.

وهذا الحديث يبين أن الفاروق تعلم معاني الإسلام والإيمان والإحسان بطريقة السؤال والجواب من أفضل الملائكة وأفضل الرسل.

## 2 - إصابة رأي رسول الله ﷺ:

عن أبي هريرة ؓ قال: «كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ ومعنا أبو بكر وعمر، في نفر. فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا، وخشينا أن يقطع دوننا وفزعنا، فقمنا، فكنت أول من فزع فخرجت أتبعي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطاً<sup>(3)</sup> للأنصار لبني النجار، فدرت به هل أجد له باباً فلم أجد، فإذا ربيع<sup>(4)</sup> يدخل في جوف حائط من بئر خارجة، فاحتفت<sup>(5)</sup> كما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول الله ﷺ فقال: «أبو هريرة؟» فقلت: نعم يا رسول الله، قال: «ما شأنك؟» قلت: كنت بين أظهرنا، فقممت فأبطأت علينا، فخشينا أن تقطع دوننا، ففزعنا، وكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط فاحتفت كما يحتفز الثعلب، وهؤلاء الناس ورائي. فقال: «يا أبا هريرة - وأعطاني نعليه - اذهب بنعليّ هاتين فمن لقيته من وراء الحائط يشهد ألا

(1) في طبعة الشيخ أحمد شاکر: رباتهن.

(2) إسناده صحيح على شرط الشيخين، مسند أحمد رقم 184.

(3) الحائط: البستان.

(4) الربيع: الساقية أو الجدول.

(5) فاحتفت: تضاممت ليسعني المدخل.

إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة». وكان أول من لقيت عمر، فقال: ما هذان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هذان نعلان رسول الله ﷺ بعثني بهما إلى من لقيت يشهد ألا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة. فضرب عمر بيده بين ثديي، فخررت لاستي، فقال: ارجع يا أبا هريرة، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بالبكاء وركبني<sup>(1)</sup> عمر. وإذا هو على أثري فقال رسول الله ﷺ: «ما لك يا أبا هريرة؟» قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثني<sup>(2)</sup> به فضرب بين ثديي ضربة فخررت لاستي، فقال: ارجع، فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر ما حملك على ما فعلت؟» فقال: يا رسول الله، أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد ألا إله إلا الله مستيقناً به قلبه بَشْرُهُ بالجنة؟ قال: «نعم». قال: فلا تفعل؛ فإنني أخاف أن يتكل الناس عليها فخلَّهم يعملون. فقال رسول الله ﷺ: «فخلَّهم»<sup>(3)</sup>.

### 3 - حرص رسول الله ﷺ على توحيد مصدر تلقي الصحابة:

عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ رأى بيد عمر بن الخطاب ورقة من التوراة فقال: «أَمْتَهُوْكَوْنُ فِيهَا»<sup>(4)</sup> يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو يباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده: لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا اتباعي»، وفي رواية: «أن لو كان موسى حياً ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم»<sup>(5)</sup>.

### 4 - رسول الله ﷺ يتحدث عن بدء الخلق:

عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول: قام فينا النبي ﷺ مقاماً، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه<sup>(6)</sup>. وهذا الحديث يدخل ضمن فقه القدر على الله الذي فهمه عمر من رسول الله ﷺ.

### 5 - نهى رسول الله ﷺ عن الحلف بالأباء وحثه على التوكل على الله:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله ﻳَﺮْﺑُكُ ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم». قال عمر رضي الله عنه: فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله ﷺ نهى عنها، ولا تكلمت بها ذكراً ولا أنثراً<sup>(7)</sup>. وسمع عمر رضي الله عنه نبي الله ﷺ يقول:

- (1) ركبني عمر: تبني وجاء على أثري.
- (2) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين (258/1).
- (3) مسلم، كتاب الإيمان رقم 31.
- (4) أَمْتَهُوْكَوْنُ: التَهْوُوكُ كالتهور، وهو وقوع في الأمر بغير رُوْيَةٍ، رواه أحمد 144/36.
- (5) الفتاوى (232/11)، مسند أحمد (387/3) عن جابر.
- (6) البخاري، كتاب بدء الخلق رقم 3192.
- (7) إسناده صحيح على شرط البخاري، مسند أحمد رقم 122 الموسوعة الحديثية.

«لو أنكم تَوَكَّلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماساً وتروح بطاناً»<sup>(1)</sup>.

6 - رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً:

عن أبي موسى قال: سئل النبي ﷺ عن أشياء كرهها، فلما أكثر عليه غضب، ثم قال للناس: «سلوني عما شئتم»، قال رجل: من أبي؟ قال: «أبوك حذافة»، فقام آخر فقال: من أبي؟ قال: «أبوك سالم مولى شيبه»<sup>(2)</sup>، فلما رأى عمر ما في وجهه، قال: يا رسول الله، إنا نتوب إلى الله ﷻ<sup>(3)</sup>، وفي رواية: فبرك عمر على ركبته، فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، فسكت<sup>(4)</sup>.

7 - لا ونعمة عين، بل للناس عامة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: امرأة جاءت تباعه فأدخلها الدولج<sup>(5)</sup> فأصبت منها ما دون الجماع؟ فقال: ويحك لعلها مغيبة<sup>(6)</sup> في سبيل الله؟ ونزل القرآن: ﴿وَأَقْرِمَ الْقَصْلَوَةَ طَرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِنَاتٍ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكْرِيِّ﴾ [مود: 114]. فقال: يا رسول الله، ألي خاصة أم للناس عامة، فضرب عمر صدره بيده - وقال: لا، ولا نعمة عين، بل للناس عامة، فقال رسول الله ﷺ: «صدق عمر»<sup>(7)</sup>.

8 - حكم العائد في صدقته:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: حملت على فرس في سبيل الله، فأضاعه صاحبه، فأردت أن أبتاعه وظننت أنه بائعه برخص، فقلت: حتى أسأل رسول الله ﷺ فقال: «لا تبتعه، وإن أعطاكه بدرهم؛ فإن الذي يعود في صدقته كالكلب يعود في قيته»<sup>(8)</sup>.

9 - صدقاته ووقفه:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر تصدق بمال له على عهد رسول الله ﷺ وكان يقال له: ثمغ، وكان به نخل، فقال عمر: يا رسول الله، إنني استفدت مالاً، وهو عندي نفيس، فأردت أن أتصدق به، فقال النبي ﷺ: «تصدق بأصله، لا يباع ولا يوهب ولا يورث، ولكن ينفق

(1) إسناده قوي، مسند أحمد رقم 205 الموسوعة الحديثية.

(2) سعد بن سالم مولى شيبه بن ربيعة صحابي، محض الصواب (700/2).

(3) البخاري، رقم 92، مسلم رقم 2360.

(4) البخاري، رقم 93، مسلم 2359.

(5) الدولج: المخدع: وهو البيت الصغير داخل البيت الكبير.

(6) المغيبة: التي غاب عنها زوجها.

(7) مسند أحمد (41/4) رقم 2206، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(8) إسناده صحيح على شرط الشيخين، مسند أحمد رقم 281.

ثمره». فتصدق به عمر: فصدقته تلك في سبيل الله، وفي الرقاب، والمساكين، والضيف، وابن السبيل، ولذوي القربى، ولا جناح على من وليه أن يأكل بالمعروف، أو يؤكل صديقه غير متمول<sup>(1)</sup>، وفي رواية: أصاب عمر بخير أرضاً، فأتى النبي ﷺ فقال: أصبت أرضاً لم أصب مالا قط. أنفس منه، كيف تأمرني به؟ قال: «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها»، فتصدق عمر: أنه لا يباع أصلها، ولا يوهب، ولا يورث، في الفقراء، وذوي القربى، والرقاب، وفي سبيل الله، والضيف، وابن السبيل، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقاً غير متمول فيه<sup>(2)</sup>. فهذا الموقف العمري فيه فضيلة ظاهرة للفاروق ﷺ ورغبته في المسارعة للخيرات، وإيثاره الحياة الآخرة على الحياة الفانية.

### 10 - هدية نبوية لعمر بن الخطاب وأخرى لابنه:

عن ابن عمر ﷺ قال: رأى عمر على رجل حلة من إستبرق، فأتى بها إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، اشتر هذه فألبسها لو فد الناس إذا قدموا عليك. قال: «إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاف له في الآخرة». فمضى من ذلك ما مضى، ثم إن النبي ﷺ بعث إليه بحلة، فأتى بها النبي ﷺ فقال: بعثت إلي بهذه، وقد قلت في مثلها - أو قال: في حلة عطارد<sup>(3)</sup> - ما قلت؟ قال: «إنما بعثت إليك لتصيب بها مالا<sup>(4)</sup>». وفي رواية... فكساها عمر أخاً له بمكة قبل أن يسلم<sup>(5)</sup>. وأما هدية النبي ﷺ لابن عمر، فعن عبد الله بن عمر قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فكنت على بكر صعب<sup>(6)</sup> لعمر، فكان يغلبني فيتقدم أمام القوم، فيزجره عمر ويرده، فقال النبي ﷺ لعمر: «بعنيه». قال: هو لك يا رسول الله، فقال: «بعنيه»: فباعه من رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: «هو لك يا عبد الله بن عمر تصنع به ما شئت»<sup>(7)</sup>.

### 11 - تشجيعه لابنه وبشرى لابن مسعود:

عن عبد الله بن عمر ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم، حذثوني ما هي؟» فوقع الناس في شجر البادية، ووقع في نفسي أنها النخلة، قال عبد الله: فاستحييت، فقالوا: يا رسول الله، أخبرنا بها، فقال رسول الله ﷺ:

(1) البخاري، كتاب الوصايا رقم 2773 رواية أخرى.

(2) المصدر نفسه.

(3) التميمي الدارمي.

(4) مسلم، رقم 2068.

(5) البخاري، كتاب الأدب، رقم 886.

(6) صعب: غير منقاد ولا ذلول.

(7) البخاري، كتاب البيوع، رقم 2115.

«هي النخلة». قال عبد الله: فحدثني أبي بما وقع في نفسي، فقال: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا<sup>(1)</sup>.

وأما بشرى عمر لابن مسعود، فقد روى عمر ؓ أنه سمر في بيت أبي بكر مع رسول الله في أمور المسلمين، فخرج رسول الله ﷺ، وخرجنا معه، فإذا رجل قائم يصلي في المسجد، فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته، فما كدنا أن نعرفه، قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد». قال: ثم جلس الرجل يدعو، فجعل رسول الله ﷺ يقول له: «سَلْ تُعْطَهُ، سَلْ تُعْطَهُ». قال عمر: قلت: والله، لأغدون إليه فلا يبشرني، قال: فغدوت إليه لأبشره فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشره، ولا والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه<sup>(2)</sup>.

## 12 - حذره من الابتداع:

عن المسور بن مخزومة<sup>(3)</sup>، وعبد الرحمن بن عبد القاري أنهما سمعا عمر بن الخطاب ؓ يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان، في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة، لم يُقرئها رسول الله ﷺ فكدت أساوره<sup>(4)</sup> في الصلاة، فانتظرت حتى سلم، فلبيته<sup>(5)</sup>، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت له: كذبت، فوالله، إن رسول الله ﷺ لهُو أقرأني هذه السورة التي سمعتك، فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ أقوده، فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ الفرقان على حروف لم تُقرئها، وإنك أقرأني سورة الفرقان، فقال: «يا هشام، اقرأها». فقرأها القراءة التي سمعته، فقال رسول الله ﷺ: «هكذا أنزلت»، ثم قال: «اقرأ يا عمر»، فقرأتها التي أقرأنيها، فقال رسول الله ﷺ: «هكذا أنزلت». ثم قال رسول الله ﷺ: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه»<sup>(6)</sup>.

## 13 - خذ ما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل:

عن عبد الله بن عمر ؓ قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قد كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء فأقول: أعطه من هو أفقر مني حتى أعطاني مرة مالا فقلت: أعطه من هو أفقر

(1) البخاري، كتاب العلم رقم 131.

(2) إسناده صحيح، مسند أحمد رقم 175 الموسوعة الحديثية.

(3) الزهري له ولأبيه صحبة توفي سنة 64هـ.

(4) ساوره مساورة وسواراً: واثبه.

(5) لبيه تليياً: جمع ثيابه عند نحره في الخصومة.

(6) البخاري، كتاب فضائل القرآن، رقم 5041، مسلم رقم 818.

مني. فقال رسول الله ﷺ: «خذه، وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذهُ، وما لا فلا تتبعه نفسك»<sup>(1)</sup>.

#### 14 - دعاء رسول الله ﷺ لعمر رضي الله عنه :

رأى النبي ﷺ على عمر ثوباً - وفي رواية قميصاً أبيض - فقال: «أجديد ثوبك أم غسيل؟» فقال: بل غسيل، فقال: «البس جديداً، وعش حميداً، ومُت شهيداً»<sup>(2)</sup>.

#### 15 - لقد علمت حين مشى فيها رسول الله ﷺ ليباركن فيها :

عن جابر بن عبد الله: أن أباه تُوِّفِّي وترك عليه ثلاثين وسقاً لرجل من اليهود، فاستنظره جابر فأبى أن ينظره، فكلم جابر رسول الله ﷺ ليشفع له إليه، فجاء رسول الله ﷺ فكلم اليهودي ليأخذ ثمر نخله بالذي له فأبى، فدخل رسول الله ﷺ النخل فمشى فيها ثم قال لجابر: «جُدَّ له، فأوف له الذي له»، فجدّه بعدما رجع رسول الله ﷺ فأوفاه ثلاثين وسقاً<sup>(3)</sup>، وفضلت له سبعة عشر وسقاً، فجاء جابر رسول الله ﷺ ليخبره بالذي كان، فوجده يصلي العصر، فلما انصرف أخبره بالفضل، فقال: «أخبر بذلك ابن الخطاب»، فذهب جابر إلى عمر فأخبره فقال له عمر: لقد علمت حين مشى فيها رسول الله ﷺ ليباركن فيها<sup>(4)</sup>.

#### 16 - زواج حفصة بنت عمر رضي الله عنها من رسول الله ﷺ :

قال عمر رضي الله عنه: حين تأيمت<sup>(5)</sup> حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ فتوفى في المدينة، فقال عمر: أتيت عثمان بن عفان، فعرضت عليه حفصة بنت عمر، فقال: سأنظر في أمري، فلبث ليالي، ثم لقيني فقال: قد بدالي ألا أتزوج، قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر رضي الله عنه فلم يرجع إليّ شيئاً، فكننت عليه أوجد مني على عثمان بن عفان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحها إياه فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئاً؟ قال عمر: نعم، قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي، إلا أنني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها رسول الله ﷺ لقبلتها<sup>(6)</sup>.

(1) مسلم، كتاب الزكاة رقم 1045.

(2) حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة 352، وهو في الصحيح الجامع 1234.

(3) الوسق: ستون صاعاً.

(4) البخاري، كتاب الاستقراض رقم 2396.

(5) تأيمت: مات عنها زوجها.

(6) البخاري، كتاب النكاح، رقم 5122، عمر بن الخطاب، محمد رشيد ص 23.

ثالثاً - موقف عمر رضي الله عنه من خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أزواجه:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله تعالى: ﴿إِنْ نُبُوا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: 4] حتى حجَّ عمر وحججت معه، فلما كنا ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالإداوة، فبرز ثم أتاني، فسكبت على يديه فتوضأ، فقلت، يا أمير المؤمنين، من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى: ﴿إِنْ نُبُوا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ فقال عمر: واعجباً لك يا ابن عباس - قال الزهري: كره والله ما سأله عنه ولم يكتمه عنه - قال: هي حفصة وعائشة. قال: ثم أخذ يسوق الحديث، قال: كنا معشر قريش قوماً نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم، قال: وكان منزلي في بني أمية بن زيد بالعوالي، قال: فتغضبت<sup>(1)</sup> يوماً على امرأتي، فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ما تنكر أن أراجعك، فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه، وتهجره إحداهنَّ اليوم إلى الليل. قال: فانطلقت، فدخلت على حفصة، فقلت: أترجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: نعم. قلت: وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟ قالت: نعم. قلت: قد خاب من فعل ذلك منكَنٌ وخسر، أفأتمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله، فإذا هي قد هلكت؟! لا تراجعني رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأليه شيئاً، وسليني ما بدا لك، ولا يغرنك إن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك - يريد عائشة - قال: وكان لي جار من الأنصار، وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فينزل يوماً، وأنزل يوماً، فيأتيني بخبر الوحي وغيره، وآتيه بمثل ذلك، قال: وكنا نتحدث أن غسان تُنعلُ الخيل لتغزونا، فنزل صاحبي يوماً، ثم أتاني عشاءً فضرب بابي، ثم ناداني فخرجت إليه، فقال: حدث أمر عظيم. فقلت: وماذا، أ جاءت غسان؟ قال: لا بل أعظم من ذلك وأطول، طلق الرسول نساءه. فقلت: قد خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا كائناً. حتى إذا صليت الصبح شددت عليَّ ثيابي، ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي، فقلت: أطلقكن رسول الله؟ فقالت: لا أدري، هو هذا معتزل في هذه المشربة، فأتيت غلاماً له أسود، فقلت: استأذن لعمر، فدخل الغلام ثم خرج إليَّ، فقال: قد ذكرتُك له فصمت، فانطلقت حتى أتيت المنبر، فإذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم، فجلست قليلاً، ثم غلبني ما أجد، فأتيت الغلام فقلت: استأذن لعمر فدخل ثم خرج إليَّ، فقال: قد ذكرتُك له فصمت، فوليت مدبراً، فإذا الغلام يدعوني، فقال: ادخل، فقد أذن لك. فدخلت، فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو متكئ على رمل حصير قد أثر في جنبه، فقلت: أطلقت يا رسول الله نساءك؟ فرفع رأسه إليَّ وقال: «لا». فقلت: الله أكبر، لو رأيتنا يا

(1) أي: فغضبت.

رسول الله، وكنا معشر قريش قوماً نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم، فتغضبت على امرأتي يوماً فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني فقالت: ما تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج رسول الله ﷺ ليُراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل. فقلت: قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله، فإذا هي قد هلكت؟ فتبسم رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، فدخلت على حفصة، فقلت: لا يغرّنك إن كانت جارتك هي أوسم وأحبّ إلى رسول الله ﷺ منك، فتبسم أخرى، فقلت: أستأنس يا رسول الله؟ قال: «نعم». فجلست، فرفعت رأسي في البيت، فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرُدُّ البصرَ إلا أهباً<sup>(1)</sup> ثلاثة، فقلت: ادع يا رسول الله أن يوسع على أمتك فقد وسّع على فارس والروم، وهم لا يعبدون الله. فاستوى جالساً، ثم قال: «أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عُجِّلت لهم طياتهم في الحياة الدنيا»، فقلت: استغفر لي يا رسول الله. وكان أقسم ألا يدخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله ﷻ<sup>(2)</sup>.

هذا ما تيسر جمعه وترتيبه من حياة الفاروق في المجتمع المدني، ولقد نال عمر رضي الله عنه أوسمة رفيعة من رسول الله ﷺ بينت فضله ودينه وعلمه رضي الله عنه وستحدث عنها بإذن الله.

رابعاً - شيء من فضائله ومناقبه:

إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يلي أبا بكر الصديق في الفضل، فهو أفضل الناس على الإطلاق بعد الأنبياء والمرسلين وأبي بكر، وهذا ما يلزم المسلم اعتقاده في أفضليته رضي الله عنه وهو مُعتَمَد الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة<sup>(3)</sup>، وقد وردت الأحاديث الكثيرة والأخبار الشهيرة بفضائل الفاروق رضي الله عنه ومنها:

1 - إيمانه وعلمه ودينه:

فقد جاء في منزلة إيمانه رضي الله عنه ما رواه عبد الله بن هاشم أنه قال: كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحبّ إليك من نفسك». فقال له عمر: فإنه الآن والله، لأنت أحبّ إليّ من نفسي. فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر»<sup>(4)</sup>.

(1) أهب: جمع إهاب، وهو الجلد قبل الدبغ.

(2) إسناده صحيح على شرط الشيخين مسند أحمد رقم 222 الموسوعة الحديثية.

(3) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، د. ناصر بن علي عائض حسن الشيخ (1/243).

(4) الصحيح المسند في فضائل الصحابة 66.

وأما علمه فقد قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا نائم شربت - يعني اللبن - حتى أنظر إلى الرّي يجري في ظفري أو في أظفاري، ثم ناولت عمر». فقالوا: فما أولته قال: «العلم»<sup>(1)</sup>. وجه التعبير بذلك من جهة اشتراك اللبن والعلم في كثرة النفع وكونهما سبباً للصلاح، فاللبن للغذاء البدني والعلم للغذاء المعنوي، وفي الحديث فضيلة ومنتبة لعمر ﷺ، وأن الرؤيا من شأنها ألا تحمل على ظاهرها وإن كانت رؤيا الأنبياء من الوحي، لكن منها ما يحتاج إلى تعبير ومنها ما يحمل على ظاهره. والمراد بالعلم - في الحديث - سياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ واختص عمر بذلك؛ لطول مدته بالنسبة إلى أبي بكر وبتفاق الناس على طاعته بالنسبة إلى عثمان: فإن مدة أبي بكر كانت قصيرة فلم تكثر فيها الفتوح التي هي أعظم الأسباب في الاختلاف، ومع ذلك فساس عمر فيها مع طول مدته الناس بحيث لم يخالفه أحد، ثم ازدادت اتساعاً في خلافة عثمان فانتشرت الأقوال واختلفت الآراء، ولم يتفق له ما اتفق لعمر في طواعية الخلق له؛ فنشأت من ثم الفتن إلى أن أفضى الأمر إلى قتله، واستخلف عليّ فما ازداد الأمر إلا اختلافاً والفتن إلا انتشاراً، وأما دينه، فقد قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قصص: منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومراً عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره». قالوا: ماذا أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: «الدين»<sup>(2)</sup>.

## 2 - هبة عمر وخوف الشيطان منه:

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر بن الخطاب قمن فبادرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك. فقال: أضحك الله سنك يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب». قال عمر: فأنت أحق أن يهبن يا رسول الله، ثم قال عمر: يا عدوات أنفسهن، أتهنني ولا تهبن رسول الله ﷺ فقلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «إيهأ يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً<sup>(3)</sup> قط إلا سلك فجاً غير فجك»<sup>(4)</sup>. هذا الحديث فيه بيان فضل عمر ﷺ وأنه من كثرة التزامه الصواب لم يجد الشيطان عليه مدخلاً ينفذ إليه<sup>(5)</sup>.

قال ابن حجر: فيه فضيلة لعمر تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه، لا أن ذلك يقتضي

(1) البخاري، كتاب المناقب رقم 3681، مسلم رقم 2391.

(2) مسلم رقم 2390.

(3) الفج: الطريق الواسع ويطلق على المكان المنخرق بين الجبلين.

(4) البخاري رقم 3683، مسلم 2396.

(5) عقيدة أهل السنة والجماعة (1/348).

وجود العصمة؛ إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته، فإن قيل عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة؛ لأنه إذا منع من السلوك في طريق فأولى ألا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له، فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان، ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له؛ لأنها في حق النبي ﷺ واجبة وفي حق غيره ممكنة، ووقع في حديث حفصة عند الطبراني في الأوسط بلفظ: «إن الشيطان لا يلقي عمر منذ أسلم إلا فر لوجهه». وهذا دال على صلابته في الدين، واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض، وقال النووي: هذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان يهرب إذا رآه، وقال عياض: يحتمل أن يكون ذاك على سبيل ضرب المثل وأن عمر فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد فخالف كل ما يحبه الشيطان، قال ابن حجر: والأول أولى<sup>(1)</sup>.

### 3 - ملهم هذه الأمة:

قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر»<sup>(2)</sup>. هذا الحديث تضمن منقبة عظيمة للفاروق رضي الله عنه، وقد اختلف العلماء في المراد بالمحدث، فقيل: المراد بالمحدث: الملهم. وقيل: من يجري الصواب على لسانه من غير قصد، وقيل: مكلم، أي: تكلمه الملائكة بغير نبوة. بمعنى: أنها تكلمه في نفسه وإن لم ير مكلماً في الحقيقة فيرجع إلى الإلهام. وفسره بعضهم بالتفريس<sup>(3)</sup>.

قال ابن حجر: والسبب في تخصيص عمر بالذكر؛ لكثرة ما وقع له في زمن النبي ﷺ من الموافقات التي نزل القرآن مطابقاً لها ووقع له بعد النبي ﷺ عدة إصابات<sup>(4)</sup>. وكون عمر رضي الله عنه اختص بهذه المكرمة العظيمة وانفرد بها دون من سواه من الصحابة لا يدل على أنه أفضل من الصديق رضي الله عنه<sup>(5)</sup>، قال ابن القيم: ولا تظن أن تخصيص عمر رضي الله عنه بهذا تفضيل له على أبي بكر الصديق، بل هذا من أقوى مناقب الصديق؛ فإنه لكمال مشربه من حوض النبوة وتمام رضاعه من ثدي الرسالة استغنى بذلك عما تلقاه من تحديث أو غيره، فالذي يتلقاه من مشكاة النبوة أتم من الذي يتلقاه عمر من التحديث، فتأمل هذا الموضع وأعطه حقه من المعرفة وتأمل ما فيه من الحكمة البالغة الشاهدة لله بأنه الحكيم الخبير<sup>(6)</sup>.

(1) فتح الباري (7/ 47، 48)، شرح النووي (15/ 165 - 167).

(2) البخاري رقم 3689، مسلم رقم 2398.

(3) فتح الباري (7/ 50)، شرح النووي (15/ 166).

(4) فتح الباري (7/ 51).

(5) عقيدة أهل السنة والجماعة (1/ 251).

(6) مفتاح دار السعادة (1/ 255).

## 4 - لم أر عبقرياً يفري فريه:

قال رسول الله ﷺ: «رأيت في المنام أني أنزع بدلوك بكرة على قلب<sup>(1)</sup>، فجاء أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين نزعاً ضعيفاً، والله يغفر له<sup>(2)</sup>، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غريباً، فلم أر عبقرياً يفري فريه حتى روي الناس وضربوا بعطن<sup>(3)</sup>، وهذا الحديث فيه فضيلة ظاهرة لعمر رضي الله عنه تضمنها قوله ﷺ: «فجاء عمر بن الخطاب فاستحالت غرباً...» الحديث، ومعنى: (استحالت): صارت وتحولت من الصغر إلى الكبر، وأمّا (العبقري) فهو السيد، وقيل: الذي ليس فوقه شيء، ومعنى (ضرب الناس بعطن) أي أرووا إبلهم ثم أروها إلى عطنها وهو الموضع الذي تساق إليه بعد السقي لتستريح. وهذا المنام الذي رآه النبي ﷺ مثال واضح لما جرى للصدّيق وعمر رضي الله عنهما في خلافتهما وحسن سيرتهما وظهور آثارهما وانتفاع الناس بهما، فقد حصل في خلافة الصدّيق قتال أهل الردة وقطع دابرهم وأشاع الإسلام رغم قصر مدة خلافته، فقد كانت سنتين وأشهرًا، فوضع الله فيها البركة وحصل فيها من النفع الكثير، ولما توفي الصدّيق خلفه الفاروق فاتسعت رقعة الإسلام في زمنه، وتقرر للناس من أحكامه ما لم يقع مثله؛ فكثرت انتفاع الناس في خلافة عمر لطولها؛ فقد مصر الأمصار ودون الدواوين، وكثرت الفتوحات والغنائم... ومعنى قوله ﷺ: «فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه»: أي لم أر سيداً يعمل عمله ويقطع قطعه، ومعنى قوله ﷺ: «حتى ضرب الناس بعطن»، فقال القاضي عياض: ظاهره أنه عائد إلى خلافة عمر خاصة، وقيل: يعود إلى خلافة أبي بكر وعمر جميعاً؛ لأن بنظرهما وتديبرهما وقيامهما بمصالح المسلمين تم هذا الأمر (وضرب الناس بعطن)؛ لأن أبا بكر قمع أهل الردة، وجمع شمل المسلمين وألفهم، وابتدأ الفتوح ومهد الأمور، وتمت ثمرات ذلك وتكاملت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه<sup>(4)</sup>.

5 - غيرة عمر رضي الله عنه وبشرى رسول الله ﷺ له بقصر في الجنة:

قال رسول الله ﷺ: «رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طليحة وسمعت خشفة، فقلت من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصرًا بفنائنه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك». فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله ﷺ أعليك أغار؟!<sup>(5)</sup>، وفي رواية قال رسول الله ﷺ: «بيننا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة

(1) القلب: البئر غير المطوية.

(2) والله يغفر له: هذه عبارة ليس فيها تقيص لأبي بكر وإنما هي كلمة كان المسلمون يدعمون بها كلامهم.

(3) البخاري رقم 3682، مسلم رقم 2393.

(4) شرح النووي (15/161، 162).

(5) البخاري رقم 6620، 3679، 5226، 7024، مسلم رقم 2394.

تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبراً». فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله ﷺ؟! (1).

هذان الحديثان اشتملا على فضيلة ظاهرة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أخبر النبي ﷺ برؤيته قصرأ في الجنة للفراروق، وهذا يدل على منزلته عند الله تعالى (2).

6 - أحب أصحاب رسول الله ﷺ إليه بعد أبي بكر:

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله، أيُّ الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»، قلت: يا رسول الله، من الرجال؟ قال: «أبوها»، قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر بن الخطاب»، ثم عدّ رجالاً (3).

7 - بشرى لعمر بالجنة:

عن أبي موسى الأشعري قال: كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشره بالجنة»، ففتحت له، فإذا أبو بكر فبشرته بما قال رسول الله ﷺ: فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشره بالجنة»، ففتحت له فإذا هو عمر، فأخبرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله، ثم استفتح رجل، فقال لي: «افتح له وبشره بالجنة، على بلوى تصيبه» فإذا عثمان، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله، ثم قال: الله المستعان (4).

خامساً - موقف عمر في مرض رسول الله ﷺ ووفاته:

1 - في مرض رسول الله ﷺ:

قال عبد الله بن زمة: لما استعزَّ برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين، دعاه بلال إلى الصلاة، فقال ﷺ: «مروا من يصلي بالناس». قال: فخرجت فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائباً، فقلت: يا عمر قم فصلِّ بالناس، فتقدّم، فكبّر فلما سمع رسول الله ﷺ صوته، وكان عمر رجلاً مجهراً، قال: «فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون». قال، فبعث إلى أبي بكر، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة، فصلّى بالناس، قال عبد الله بن زمة: قال لي عمر: ويحك!! ماذا صنعت بي يا ابن زمة؟ والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن

(1) البخاري رقم 3680، مسلم رقم 2395.

(2) عقيدة أهل السنة والجماعة والصحابة (1/245).

(3) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (15/209). الحديث في مسلم برقم 2384، والبخاري باب غزوة ذات السلاسل برقم 4358.

(4) البخاري، كتاب الصحابة رقم 3693.

رسول الله ﷺ أمر بذلك، ولولا ذلك ما صليت بالناس، قال: قلت: والله ما أمرني رسول الله ﷺ بذلك، ولكنني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس<sup>(1)</sup>.

وقد روى ابن عباس بأنه: لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال: «اتنوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده». قال عمر رضي الله عنه: إن النبي ﷺ غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا! فاختلفوا وكثر اللغط قال: «قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع»، فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه<sup>(2)</sup>.

وقد تكلم العلماء على هذا الحديث بما يشفي العليل ويروي الغليل، وقد أطال النفس في الكلام عليه النووي في شرح مسلم فقال: اعلم أن النبي ﷺ معصوم من الكذب ومن تغيير شيء من الأحكام الشرعية في حال صحته وحال مرضه، ومعصوم من ترك بيان ما أمر ببيانه وتبليغ ما أوجب الله عليه تبليغه، وليس معصوماً من الأمراض والأسقام العارضة للأجسام ونحوها مما لا نقص فيه لمنزلته، ولا فساد لما تمهد من شريعته، وقد سحر رضي الله عنه حتى صار يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله، ولم يصدر منه رضي الله عنه في هذا الحال كلام في الأحكام مخالف لما سبق من الأحكام التي قررها، فإذا علمت ما ذكرناه فقد اختلف العلماء في الكتاب الذي هم النبي ﷺ به. فقيل: أراد أن ينص على الخلافة في إنسان معين؛ لثلايق نزع وقتن، وقيل: أراد كتاباً يبين فيه مهمات الأحكام ملخصة؛ ليرتفع النزاع فيها، ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه، وكان النبي ﷺ هم بالكتاب حين ظهر له أنه مصلحة أو أوحى إليه بذلك ثم ظهر أن المصلحة تركه، أو أوحى إليه بذلك ونسخ ذلك الأمر الأول. وأما كلام عمر رضي الله عنه فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفصائله ودقيق نظره؛ لأنه خشي أن يكتب رضي الله عنه أموراً ربما عجزوا عنها، واستحقوا العقوبة عليها؛ لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها. فقال عمر: حسبنا كتاب الله؛ لقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَطْنَا فِي أَلْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38]. وقوله: ﴿أَيُّومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3]. فعلم أن الله تعالى أكمل دينه، فأمن الضلال على الأمة وأراد الترفية على رسول الله ﷺ، فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقه، قال البيهقي: ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على رسول الله ﷺ، أو ظن به غير ذلك مما لا يليق به بحال. لكنه لما رأى ما غلب على رسول الله ﷺ من الوجع وقرب الوفاة، مع ما اعتراه مع الكرب خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة له فيه؛ فيجد المنافقون بذلك سبيلاً إلى الكلام في الدين. وقد كان أصحابه رضي الله عنهم يراجعونه في بعض الأمور قبل أن يجزم فيها بتحتيم، كما راجعوه يوم الحديبية في الخلاف، وفي كتاب الصلح بينه وبين قريش. فأما إذا أمر

(1) حديث إسناده صحيح أخرجه أبو داود رقم 4660.

(2) البخاري، كتاب العلم رقم 114، مسلم، كتاب الوصية رقم 1637.

النبي ﷺ بالشيء أمر عزيمة فلا يراجع فيه أحد منهم<sup>(1)</sup>. وقول عمر رضي الله عنه: «حسبنا كتاب الله، رداً على من نازعه، لا على من أمر النبي ﷺ»<sup>(2)</sup>، وعلق الشيخ علي الطنطاوي على ذلك فقال: والذي أراه أن عمر قد تعود خلال صحبته الطويلة للرسول ﷺ أن ييدي له رأيه؛ لما يعلم من إذنه له بذلك ولرضاه عنه، وقد مر من أخبار صحبته، مواقف كثيرة كان يقترح فيها على رسول الله ﷺ أموراً ويطلب منه أموراً ويسأله عن أمور، فكان الرسول ﷺ يقره على ما فيه الصواب، ويرده عن الخطأ، فلما قال الرسول ﷺ: «اتنوني أكتب لكم كتاباً»، اقترح عليه عمر على عادته التي عودته الرسول، أن يكتبه بكتاب الله، فأقره الرسول ﷺ، ولو كان يريد الكتابة، لأسكت عمر، ولأمضى ما يريد<sup>(3)</sup>.

## 2 - موقفه يوم قبض الرسول ﷺ :

لما بلغ الناس خبر وفاة رسول الله ﷺ حدثت ضجة كبيرة، فقد كان موت الرسول ﷺ صدمة لكثير من المسلمين خاصة ابن الخطاب، حدثنا عن ذلك الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه حيث قال: لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب فقال: إن رجلاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد توفي، وإن رسول الله ﷺ ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل: قد مات، والله، ليرجعن رسول الله ﷺ كما رجع موسى فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله ﷺ قد مات<sup>(4)</sup>، وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد - حين بلغه الخبر - وعمر يكلم الناس، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها ورسول الله ﷺ مسجى في ناحية البيت، عليه بردة حبرة، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله ﷺ ثم أقبل عليه فقبّله، ثم قال: بأبي أنت وأمي، لا يجمع الله عليك موتين أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن تصيبك بعدها موة أبداً، قال: ثم رد البردة على وجه رسول الله ﷺ، ثم خرج وعمر يكلم الناس، فقال: على رسلك يا عمر، أنصت، فأبى إلا أن يتكلم، فلما رآه أبو بكر لا ينصت، أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. ثم تلا قول الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: 144].

(1) صحيح السيرة النبوية ص 750 نقلاً عن شرح مسلم (90/11).

(2) شرح النووي (90/11)، فصل الخطاب في مواقف الأصحاب للغرسي ص 41.

(3) أخبار عمر ص 46.

(4) السيرة النبوية لابن أبي شعبة (594/2).

قال أبو هريرة رضي الله عنه : فوالله فكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت، حتى تلاها أبو بكر يومئذ، قال: وأخذها الناس عن أبي بكر، وإنما هي في أفواههم، قال: فقال أبو هريرة رضي الله عنه : قال عمر: فوالله، ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ففعلت حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي، وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات <sup>(1)</sup>.

### المبحث الثالث

### عمر رضي الله عنه في خلافة الصديق

أولاً - مقامه في سقيفة بني ساعدة ومبايعته للصديق:

عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، فذهب عمر يتكلم، فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله، ما أردت بذلك إلا أنني قد هيأت كلاماً قد أعجبني خشيت ألا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر، فتكلم أبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر: لا والله، لا نفعل، منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: لا، ولكننا الأمراء، وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراً، وأعر بهم أحساباً، فبايعوا عمر، أو أبا عبيدة. فقال عمر: بل نبايعك أنت، وأنت سيدنا وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس <sup>(2)</sup>. فرضي الله عن عمر وأرضاه، فإنه عندما ارتفعت الأصوات في السقيفة وكثر اللغط، وخشي عمر الاختلاف، ومن أخطر الأمور التي خشيتها عمر أن يبدأ بالبيعة لأحد الأنصار فتحدث الفتنة العظيمة؛ لأنه ليس من اليسير أن يبايع أحد بعد البدء بالبيعة لأحد الأنصار، فأسرع عمر رضي الله عنه إخماداً للفتنة <sup>(3)</sup>، وقال للأنصار: يا معشر الأنصار، أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأياكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر <sup>(4)</sup>، ثم بادر رضي الله عنه وقال لأبي بكر: ابسط يدك، فبسط يده فبايعه، وبايعه المهاجرون، ثم الأنصار <sup>(5)</sup>.

وعندما كان يوم الثلاثاء جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر، فحمد

(1) البخاري، كتاب الجنائز، رقم 1242.

(2) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، رقم 3668.

(3) الحكمة في الدعوة إلى الله، سعيد القحطاني ص 226.

(4) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (1/280).

(5) البخاري، كتاب فضائل الصحابة. رقم 3668.

الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت، وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهداً إلي رسول الله ﷺ، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا، يقول: يكون آخرنا، وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله ﷺ، فإن اعتصمتم به هداكم الله مما كان هداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ، ثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوا، فبايع الناس أبا بكر بيعته العامة بعد بيعة السقيفة<sup>(1)</sup>، فكان عمر رضي الله عنه يذود ويقوي، ويشجع الناس على بيعة أبي بكر حتى جمعهم الله عليه، وأنقذهم الله من الاختلاف والفرقة والفتنة، فهذا الموقف الذي وقفه عمر مع الناس من أجل جمعهم على إمامة أبي بكر، موقف عظيم من أعظم مواقف الحكمة التي ينبغي أن تسجل بماء الذهب<sup>(2)</sup>.

لقد خشي أن يتفرق أمر المسلمين وتشب نار الفتن فأخمدتها بالمبادرة إلى مبايعة أبي بكر، وتشجيع الناس على المبايعة العامة؛ فكان عمله هذا سبباً لنجاة المسلمين من أكبر كارثة كانت تحل بهم لولا اليمن نقيته وصحة نظره بعد معونة الله تعالى<sup>(3)</sup>.

ثانياً - مراجعته لأبي بكر في محاربة مانعي الزكاة وإرسال جيش أسامة:

قال أبو هريرة رضي الله عنه: لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر: يا أبا بكر، كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله». قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة؛ فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً<sup>(4)</sup>، كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فوالله، ما هو إلا أن رأيت أن الله ﷻ قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق<sup>(5)</sup>.

وعندما اقترح بعض الصحابة على أبي بكر بأن يبقى جيش أسامة حتى تهدأ الأمور أرسل أسامة من معسكره من الجرف عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي بكر يستأذنه أن يرجع بالناس وقال: إن معي وجوه المسلمين وجلتهم، ولا آمن على خليفة رسول الله، وحرم رسول الله، والمسلمين أن يتخطفهم المشركون<sup>(6)</sup>، ولكن أبا بكر خالف ذلك وأصر على أن تستمر الحملة

(1) البداية والنهاية (6/305، 306) إسناده صحيح.

(2) الحكمة في الدعوة إلى الله، ص 227.

(3) الخلفاء الراشدون، عبد الوهاب النجار ص 123.

(4) العناق: هي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة.

(5) البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين رقم 6925.

(6) الكامل لابن الأثير (2/226).

العسكرية في تحركها إلى الشام مهما كانت الظروف والأحوال والنتائج، وطلبت الأنصار رجلاً أقدم سنًا من أسامة يتولى أمر الجيش وأرسلوا عمر بن الخطاب ليحدث الصديق في ذلك، فقال عمر رضي الله عنه : إن الأنصار تطلب رجلاً أقدم سنًا من أسامة رضي الله عنه فوثب أبو بكر رضي الله عنه وكان جالساً وأخذ بلحية عمر رضي الله عنه وقال : نكلتك أمك يا ابن الخطاب! استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرني أن أعزله<sup>(1)</sup>، فخرج عمر رضي الله عنه إلى الناس فقالوا: ما صنعت؟ فقال: امضوا نكلتكم أمهاتكم! ما لقيت في سبيكم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!<sup>(2)</sup>

ثالثاً - عمر ورجوع معاذ من اليمن، وفراسة صادقة في أبي مسلم الخولاني، ورأيه في تعيين أبا ن بن سعيد على البحرين :

### 1 - عمر ورجوع معاذ من اليمن :

مكث معاذ بن جبل باليمن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له جهاده الدعوي وكذلك ضد المرتدين، وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم إلى المدينة، فقال عمر رضي الله عنه لأبي بكر رضي الله عنه : أرسل إلى هذا الرجل فدع له ما يعيشه وخذ سائرته منه. فقال أبو بكر : إنما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ليجبره وليست بأخذ منه شيئاً إلا أن يعطيني، ورأى عمر أن أبا بكر رضي الله عنه لم يأخذ برأيه، ولكن عمر مقتنع بصواب رأيه، فذهب إلى معاذ لعله يرضى، فقال معاذ : إنما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجبرني ولست بفاعل، إن عمر لم يذهب إلى أبي بكر مستعدياً، ولكنه كان يريد الخير لمعاذ وللمسلمين، وها هو معاذ يرفض نصيحة عمر، ويعلم عمر أنه ليس بصاحب سلطان على معاذ فينصرف راضياً؛ لأنه قام بواجبه من النصيحة، ولكن معاذاً رأى بعد رفضه نصيحة عمر ما جعله يذهب إليه قائلاً: قد أطعتك، وإني فاعل ما أمرتني به؛ فإني رأيت في المنام أني في حوض ماء قد خشيت الغرق فخلصتني منه يا عمر. ثم ذهب معاذ إلى أبي بكر رضي الله عنه فذكر ذلك كله له وحلفه أنه لا يكتمه شيئاً، فقال أبو بكر رضي الله عنه : أنا لا آخذ شيئاً قد وهبته لك. فقال عمر رضي الله عنه : هذا حين حل وطاب<sup>(3)</sup>، وقد جاء في رواية: أن أبا بكر قال لمعاذ: ارفع حسابك، فقال معاذ: أحسابان حساب الله وحساب منكم؟ والله لا ألي لكم عملاً أبداً<sup>(4)</sup>.

### 2 - فراسة صادقة في أبي مسلم الخولاني :

كان عمر رضي الله عنه يتمتع بفراسة يندر وجودها في هذه الحياة؛ فقد روى الذهبي : أن الأسود

(1) تاريخ الطبري (4/46).

(2) المصدر نفسه (4/46).

(3) شهيد المحراب ص 69 نقلاً عن الاستيعاب (3/338).

(4) عيون الأخبار (1/125).

العنسي تبأ باليمن - ادعى النبوة - فبعث إلى أبي مسلم الخولاني: فاتاه بنار عظيمة، ثم إنهلقى أبا مسلم فيها، فلم تضربه... فليل للأسود: إن لم تنف هذا عنك أفسد عليك من أتبعك، فأمره بالرحيل، فقدم المدينة، فأناخ راحلته، ودخل المسجد يصلي فبصر به عمر فقام إليه، فقال: ممن الرجل؟ قال: من اليمن، قال: وما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار؟ قال: ذاك عبد الله بن ثوب. قال: نشدتك بالله، أنت هو؟ قال: اللهم نعم. فاعتنقه عمر، وبكى، ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين الصديق، فقال: الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ من صنع به كما صنع بإبراهيم الخليل<sup>(1)</sup>.

### 3 - رأيه في تعيين أبان بن سعيد على البحرين:

انتهج أبو بكر رضي الله عنه خط الشورى في تعيين الأمراء، فقد ورد أنه شاور أصحابه فيمن يبعث إلى البحرين، فقال له عثمان: ابعث رجلاً قد بعثه رسول الله، فقدم عليه<sup>(2)</sup> بإسلامهم وطاعتهم، وقد عرفوه وعرفهم، وعرف بلادهم - يعني: العلاء بن الحضرمي - فأبى ذلك عمر عليه، وقال: أكره أبان بن سعيد بن العاص؛ فإنه رجل قد حالفهم، فأبى أبو بكر أن يكرهه وقال: لا أكره رجلاً يقول: لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ وأجمع أبو بكر بعثة العلاء بن الحضرمي إلى البحرين<sup>(3)</sup>.

رابعاً - رأي عمر في عدم قبول دية قتلى المسلمين، واعتراضه على إقطاع الصديق للأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن:

### 1 - رأي عمر في عدم قبول دية قتلى المسلمين في حروب الردة:

جاء وفد بُزَاحَة من أسد وغطفان إلى أبي بكر يسألونه الصلح، فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية، فقالوا: هذه المجلية قد عرفناها فما المخزية؟ قال: تنزع منكم الحلقة والكراع، ونغنم ما أصبنا منكم وتردون علينا ما أصبتم منا، وتدون قتلاتنا وتكون قتلكم في النار، وتتركون أقواماً يتبعون أذناب الإبل حتى يري الله خليفة رسول الله ﷺ والمهاجرين أمراً يعذرونكم به، فعرض أبو بكر ما قال على القوم، فقام عمر بن الخطاب، فقال: قد رأيت رأياً سنشير عليك، أما ما ذكرت من الحرب المجلية والسلم المخزية فنعم ما ذكرت، وأما ما ذكرت أن نغنم ما أصبنا منكم وتردون ما أصبتم منا فنعم ما ذكرت، وأما ما

(1) سير أعلام النبلاء (4/8، 9)، أصحاب الرسول (1/137).

(2) كنز العمال (5/620) رقم 14093.

(3) القيود الواردة على سلطة الدولة، عبد الله الكيلاني ص 169.

ذكرت تدون قتلاتنا وتكون قتلاكم في النار، فإن قتلاتنا قاتلت فقتلت على أمر الله، أجورها على الله ليس لها ديات. فتبايع القوم على ما قال عمر<sup>(1)</sup>.

## 2 - اعتراضه على إقطاع الصديق للأقرع بن حابس وعيينه بن حصن:

جاء عينية بن حصن والأقرع بن حابس إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالا: يا خليفة رسول الله، إن عندنا أرضاً سبخة ليس فيها كلاً ولا منفعة، فإن رأيت أن تقطعنا لعلنا نحريها أو نزرعها، لعل الله أن ينفع بها بعد اليوم، فقال أبو بكر لمن حوله: ما تقولون فيما قالا، إن كانت أرضاً سبخة لا ينتفع بها؟ قالوا: نرى أن تقطعها إياها، لعل الله ينفع بها بعد اليوم. فأقطعهما إياها، وكتب لهما بذلك كتاباً، وأشهد عمر، وليس في القوم، فانطلقا إلى عمر يشهدانه، فوجداه قائماً بهنأ<sup>(2)</sup> بغيرأله، فقالا: إن أبا بكر أشهدك على ما في الكتاب فنقرأ عليك أو تقرأ؟ فقال: أنا على الحال الذي تريان، فإن شتتما فاقراً وإن شتتما فانتظرا حتى أفرغ، فأقرأ عليكم قالا: بل نقرأ فقرأ فلما سمع ما في الكاب تناوله من أيديهما ثم ثقل عليه فمحاها، فنذمرا، وقالا مقالة سيئة، فقال: إن رسول الله كان يتألفكما، والإسلام يومئذ ذليل، وإن الله قد أعز الإسلام، فاذهبا فاجهدا جهدكما، لا رعى الله عليكما إن رعيتما. فأقبلا إلى أبي بكر وهما يتذمران فقالا: والله ما ندري أنت الخليفة أم عمر؟ فقال: لا بل هو لو كان شاء. فجاء عمر - وهو مغضب - فوقف على أبي بكر فقال: أخبرني عن هذه الأرض التي أقطعتها هذين: أرض هي لك خاصة أم للمسلمين عامة؟ قال: بل للمسلمين عامة. قال: فما حملك أن تخصص بها هذين دون جماعة المسلمين؟ قال: استشرت هؤلاء الذين حولي فأشاروا علي بذلك. قال: فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك، فكل المسلمين أوسعهم مشورة ورضاً؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: قد كنت قلت لك إنك على هذا أقوى مني، ولكن غلبتني<sup>(3)</sup>.

هذه الواقعة دليل لا يقبل الشك أن حكم الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين كان يقوم على الشورى، فهي تظهر لنا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً على استشارة المسلمين في الصغير والكبير، وما كان ليبرم أمراً دون مشورة إخوانه<sup>(4)</sup>.

إن الخبر السالف الذكر يؤكد لنا أن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمضي الشورى في كل شأن من شؤون المسلمين، بل وكان ينزل عن رأيه، وهو من هو صلى الله عليه وسلم، إنها صورة للشورى الحقيقية

(1) أخبار عمر ص 362 نقلاً عن الرياض النضرة، نيل الأوطار (8/22).

(2) هنا: الإيل يهنؤها: طلاها بالهناء، أي الفطران.

(3) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (1/262).

(4) استخلاف أبي بكر الصديق، جمال عبد الهادي ص 166، 167.

المنضبطة مع أوامر الله، مع الحلال والحرام، لا الشورى المزيفة التي تجري تحت قباب مجالس دستورية لم تجن من ورائها الشعوب إلا المرارة والاستبداد والظلم والضياع<sup>(1)</sup>.

### خامساً - جمع القرآن الكريم:

كان من ضمن شهداء المسلمين في حرب اليمامة كثير من حفظة القرآن وقد نتج عن ذلك أن قام أبو بكر رضي الله عنه بمشورة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بجمع القرآن حيث جُمع من الرقاع والعظام والسعف ومن صدور الرجال<sup>(2)</sup>، وأسند الصديق هذا العمل العظيم إلى الصحابي زيد ابن ثابت الأنصاري، قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: بعث إليّ أبو بكر رضي الله عنه مقتل أهل اليمامة<sup>(3)</sup>، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر<sup>(4)</sup> يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن<sup>(5)</sup> فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: وإنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله، فتتبع القرآن فاجمعه<sup>(6)</sup>. قال زيد: فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن<sup>(7)</sup>.

### ونستخلص من واقعة جمع القرآن الكريم بعض النتائج منها:

1 - أن جمع القرآن الكريم جاء نتيجة الخوف على ضياعه؛ نظراً لموت العديد من القراء في حروب الردة، وهذا يدل على أن القراء والعلماء كانوا وقتئذٍ أسرع الناس إلى العمل والجهاد لرفع شأن الإسلام والمسلمين بأفكارهم وسلوكهم وسيوفهم، فكانوا خير أمة أخرجت للناس ينبغي الاقتداء بهم لكل من جاء بعدهم.

2 - أن جمع القرآن تم بناءً على المصلحة المرسلّة، ولا أدل على ذلك من قول عمر لأبي بكر - حين سأله: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله - : إنه والله خير، وفي بعض الروايات أنه قال له: إنه والله خير ومصلحة للمسلمين، وهو نفسه ما أجاب به أبو بكر زيد بن

(1) استخلاف أبي بكر الصديق، جمال عبد الهادي ص 167.

(2) حروب الردة وبناء الدولة الإسلامية، أحمد سعيد ص 145.

(3) يعني: واقعة يوم اليمامة ضد مسيلمة الكذاب وإخوانه.

(4) استحر: كثر واشتد.

(5) أي في الأماكن التي يقع فيها القتال مع الكفار.

(6) أي من الأشياء التي عندي وعند غيرك.

(7) البخاري كتاب فضائل القرآن رقم 4986.

ثابت حين سأل السؤال نفسه، وسواء صحت الرواية التي جاء فيها لفظ المصلحة أو لم تصح، فإن التعبير بكلمة «خير» يفيد المعنى نفسه، وهو مصلحة المسلمين في جمع القرآن، فقد كان جمع القرآن مبنياً على المصلحة المرسله أول الأمر، ثم انعقد الإجماع على ذلك بعد أن وافق الجميع بالإقرار الصريح أو الضمني، وهذا يدل على أن المصلحة المرسله يصح أن تكون سنداً للإجماع بالنسبة لمن يقول بحجيتها كما هو مقرر في كتب أصول الفقه.

3 - وقد اتضح لنا من هذه الواقعة كذلك كيف كان الصحابة يجتهدون في جو من الهدوء يسوده الود والاحترام، هدفهم الوصول إلى ما يحقق الصالح العام لجماعة المسلمين، وأنهم كانوا ينفقون إلى الرأي الصحيح وتشرح قلوبهم له بعد الإقناع والاعتناع، فإذا اقتنعوا بالرأي دافعوا عنه كما لو كان رأيهم منذ البداية، وبهذه الروح أمكن انعقاد إجماعهم حول العديد من الأحكام الاجتهادية<sup>(1)</sup>.



(1) الاجتهاد في الفقه الإسلامي، عبد السلام السليمانى ص 127.